



PCI = D

LIBRARY PATR>

Princeton University Library



32101 064639303

Nacām

هـ _____ ذَا

كتاب سدياحة امر يقة ترجمه من الفرنسية

الى اللغة العربية الراجي رحمة ربه

على الدوام الفقير الى الله تعالى

سعد نعام غفر الله ذنوبه

وسترفى الدارين

عيوبه

امين



4

فهرسة كتاب سياحة امر يقة

صفحة

- | | |
|----|---|
| ٢٠ | خطبة الكتاب |
| ٤ | ذكر حدود امر يقة |
| ٤ | ذكر اخلاق قدماء اهل امر يقة وعوايدهم |
| ١٣ | استكشاف بلاد امر يقة |
| ١٤ | خروج كلب من السفينة الى البر |
| ١٧ | استكشافات جديدة |
| ١٧ | زيارة كاسميك الجزيرة لكلمب |
| ١٨ | تعجب هنود امر يقة من سماع المدافع |
| ١٩ | رجوع كلب الى امر يقة |
| ٢٠ | اغارة الاسبانيول |
| ٢١ | خوف هنود امر يقة عند دعيا نبتهم للكتابة |
| ٢٢ | نجاة كلب بنحسوف القمر |
| | بيان ما يسلكه اهل امر يقة من الطرق في صيد السمك |
| ٢٣ | الصغير كالبيسارية والملوحة |
| ٢٣ | اول زراعة قصب السكر |
| ٢٣ | الكلام على جزيرة سنت دومنغ |
| ٢٥ | فوائد الاستكشافات |



صكيفة

- ٢٥ خروج كورتيز واصحابه من السفن الى البر
 ٢٦ عبادة قدماء اهل امر يقة
 ٢٧ حرق كورتيز لاصنام مكسيكه
 ٢٧ الكلام على مدينة تنوشتكلان
 ٣٠ الكلام على بلاد برّو
 ٣٢ ذكر الخط الذي رسمه بزارو على الرمل
 ٣٣ ذكر وصول بزارو الى بلاد برّو
 ٣٤ ذكر مقابلة بزارو للملك وما حصل من التشريفات
 ذكر التشريفات التي صنعت لقدم اتھوالبا الى
 ٤٠ معسكر الاسبانول
 ٤٤ ذكر القبض على اتھوالبا
 ٤٥ ذكر اسر الانكا اتھوالبا
 ٤٦ ذكر جهل بزارو
 ٤٧ الحكم بقتل الانكا اتھوالبا
 ٤٩ قتل اتھوالبا
 ٥١ فزع اهل برّو عند خسوف القمر
 ٥١ استكشاف شجر الكنكينا
 ٥٣ ذكر جبال كرد الياراة المسماة انده

صحيحة

- ٥٤ الكلام على الملكة روزة
- ٥٥ الكلام على حيوان من حيوان برّو يسمى العناس
- ٥٦ الكلام على الهواناي (وهو نوع من الطيور)
- الكلام على صنف الارضة المسمى كوميان الموجود
- ٥٧ ببلاد امريقة
- ٥٨ الكلام على بحيرة تيتيسكاكا
- ٥٩ الكلام على حيوان اللاما
- حضور نائب ملك اسبانيا المقيم بمدينة ليمّا الى محكمة
- ٥٩ التفتيش لاقامة دعواه فيها بامر الملك
- ٦٠ الكلام على ولاية شيلي
- ٦١ الكلام على مدينة كلاؤ القديمة
- ٦١ تعليم الديوك المخصية حضن الفراخ
- ٦٢ الكلام على بلاد بتاغونيا
- ٦٤ ذكر البنغوين
- ٦٤ ذكر جمهورية بلاتيه
- ٦٦ صيد البقر الوحشي
- ٦٧ حشيشة الماته
- ٦٧ الكلام على امبراطورية برينيل

ذكر

- ٦٩ ذكر الرعاة الذين يقال لهم بيون
- ٧٠ خط الالماس في بريزيل
- ٧١ الكلام على نهر امزونة
- ٧٣ الكلام على بلاد غيانة
- ٧٣ الهامة المسماة پورت لانترن اى جمالة المصباح
- ٧٤ الكلام على اكلة الطين
- ٧٥ جزائر امريقة
- ٧٧ شغل العبيد
- ٧٧ الكلام على جزيرة جوان فرثند
- ٧٩ الكلام على مملكة مكسيك
- ٨١ براكين چورولو
- ٨١ معادن مكسيك
- ٨٢ ذكر المياقل السابجة على وجه الماء بتلك المملكة
- ٨٢ ذكر طريقة صيد البط
- ٨٣ الكلام على الاقاليم المجتمعة
- ٨٤ مختصر تاريخ الولايات المجتمعة
- ٨٧ الكلام على البحيرات الكبرى بامريقة
- ٨٨ الكلام على نهري مسيسيبي وميسورى

صحيحة

ذكر ما حصل للقبطان لويس والقبطان كلاركه في منابع

٨٩

نهر ميسوري

الكلام على المياه التي يطفو عليها الرصاص ويسبح

٩٠

على وجهها

٩٠

الكلام على حريقة الاجمات والغابات

٩١

الكلام على واحات امريقة المسماة ساوانة

٩١

الكلام على الطفل الذي نجما من حريقة المروج

٩٢

الكلام على الرواميس الطبيعية

٩٣

الكلام على تمساح امريقة

٩٣

الكلام على الشاطئ الذي هو مورد اللعن

٩٤

الكلام على رولبريج اى قنطرة الصخرة

٩٤

الكلام على زراعة الدخان

الكلام على ابطال جلبة الرقيق والاعلان بمنعها في ولاية

٩٥

مسا شوزيت

٩٦

الكلام على مغارة هنتوكى

٩٦

الكلام على رحلة جماعة من الامريقية الى بلاد بعيدة

٩٦

الكلام على بنيان الخصوص في ذلك المحل

٩٧

الكلام على ولاية كندا

الكلام

صيفة

- ٩٧ الكلام على كلب البحر المسمى قسطور
- ٩٩ الكلام على ابريطانيا الجديدة
ذكر السوق الذي يعمل كل سنة على شاطئ جون
- ١٠١ هودسون
- ١٠١ ذكر ذبح الاولاد على قبور امهاتهم
- الكلام على الاخوان الموراوية الذين بارض
اسقيوش
- ١٠١
- ١٠٢ ذكر خصوص الاسقيوش ومساكنهم
- ١٠٢ ذكر القدور المتخذة من الخشب
- الكلام على هنود المحل المسمى باسم بلا تكوت دوشيان
يعني ارض سواحل الكلب بابريطانيا الجديدة
- ١٠٣
- ١٠٣ حدود الاقاليم المجتمعة
- ١٠٣ ذكر عود الصلح
- ١٠٤ الكلام على طير الذباب
- ١٠٤ الكلام على الثعبان ذى الجلاجل
- ذكر ما عاينته بعض السياحين من فطنة كليين وقوة
ادراكهما
- ١٠٦
- ١٠٧ الكلام على حزن نساء هنود امر بقة عند فقد ازواجهن

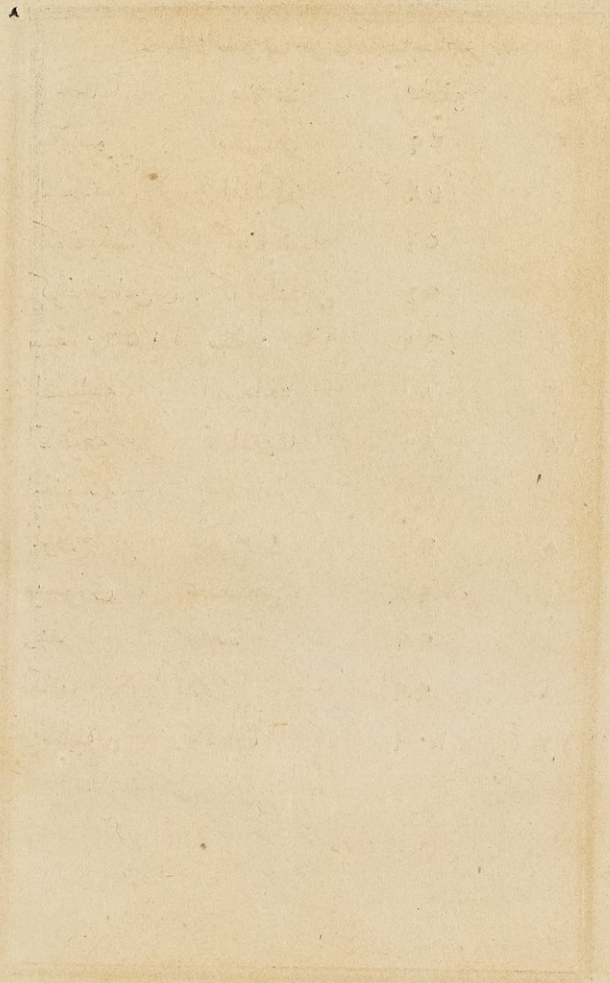
صحة

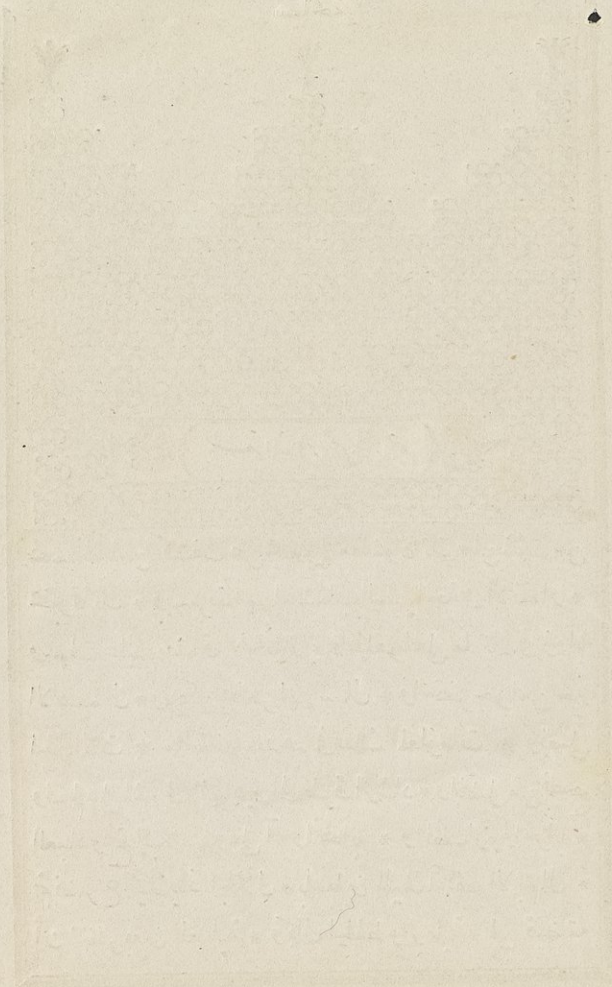
- ١٠٨ الكلام على بكاء كلب البحر المسمى قسطور
- ١٠٨ احترام الاموات
- الكلام على مساكن قدماء اهل امر يقة المسماة ويغوم
- ١٠٩ وهي بيوت من خشب
- ١١٠ الكلام على النحل
- ذكر الكلمة التي يستعملونها في صياح الحرب
- ١١٠ وهي وارهبوب
- ١١١ ذكر النفع على شعلة النار
- ١١١ ذكر عظام الحيوان المسمى ماموث
- ١١٢ الكلام على طير البوم المسمى هيبو
- ١١٢ الكلام على بحيرة سريعة الجرى بتلك الجهة
- الكلام على ذباب امر يقة الذي لا يعيش في البر
- ١١٣ الايوما واحدا ويقال له شيرة
- ١١٤ ذكر الهيماسا
- ١١٥ قصة بطرس اوتسكه
- ١١٥ ذكر مديحة فرنساوية مترجمة

بيان الخطا والصواب من كتاب سياحة امر يقة

خطا	صواب	صحيفه	سطر
مكسيو	مكسيكو	٢٩	١٩
الملكة	الملكة	٤٨	١
كوتايكسا	كوتايكسا	٥٤	٤
كوفرندياس	كوفرادياس	٥٤	١١
سنة ١٥٦٠	سنة ١٥٠٠	٦٨	٩
الصياغه	الصباغه	٨٠	٦
اقاطيعه	اقاطيعها	٨٠	١٨
الجنوبية	الشمالية	٨٣	١٤
المروج	المرج	٩١	١٨
ميسوري	ميسيبي	٩٣	١٤
وهذ	وهذه	٩٩	٨
تكثره	تكثر	٩٩	٨
والاباب	والادباب	١٠٩	١٧

A





(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك يا من كشفت عن مجهول مصنوعاتك * لمن شئت من
 مخلوقاتك * ويسرت لهم اسباب السياحة في الاقطار *
 وسهلت عليهم مشاق الاخطار * فاطلعو اعلى ما كان في زوايا
 الاهمال * ولم يكن يخطر لهم ببال * واستخرجوا من حيز
 الجهالات * ما انتظم عندهم في سلك المعلومات * ونصلي
 ونسلم على اشرف الهادين الى طرق الرشاد * وافضل من نصح
 العباد وفتح البلاد * وعلى آله واصحابه * وانصاره واحزابه *
 ثم نضرع اليك يا ذا الجلال * باسطين اليك اكف الابهال *
 أن تنتظر بعين العناية * وكمال الحفظ والرعاية * لمن قبضته

للديار المصرية * فبلغت بوجوده الامنية * حيث احب بها
 موات العلوم والمعارف * واودع فيها كنوز الفنون
 واللطائف * بانشاء المدارس والمكاتب * وغير ذلك
 مما هولها من اعظم المكاسب * حضرة الامير الاعظم *
 والصدر الانخم * ولى النعم الحاج محمد علي باشا * بلغه الله
 في الدارين ما يشاء وما شا * آمين اما بعد فيقول راجي
 رحمة ربه على الدوام * الفقير الى الله تعالى سعد نعمام * هذا
 كتاب اطيف * ومختصر نظريف * يكشف الحقيقة * عن
 بلاد امريته * الفه المعلم هنري مركام * حين سياحته بتلك
 البلدان والاككام * قد صدر الامر بتعريبه * وتفسير
 تراكيبه * من ديوان المدارس المصرية * التي هي بكسب
 العلوم حريه * بانفاس مديرها حضرة السيد المفخم * سعادة
 مير اللواء ابراهيم ادهم * فعينني لترجمة هذه النبذة المستحسنة
 * حضرة رفاعه افندي ناظر قلم الترجمة ومدرسة الاسنة *
 فبادرت بالاجابة والقبول * وشرعت في تعريبه على وفق
 المأمول * فجاء بحمد الله من الكتب المفيدة * التي ظهرت
 في هذه الايام السعيدة * وما لوفيق الابالله * ولا معين لي
 سواه * قال صاحب الاصل

ذكر حدود امر يقة

هذه الولاية المنسعة طولها من الشمال الى الجنوب ثلاثة
ملايين ومائتا فرسخ تقريبا وتنقسم الى جزيرتين عظيمتين
وهما امر يقة الشمالية وامر يقة الجنوبية ويتصلان معا ببرخ
يسمى بررخ پاناما

فاما امر يقة الشمالية فهي محدودة من جهة الغرب بالبحر
المحيط الاكبر ومن الجنوب ببرخ پاناما وبحر جزائر انثيلة
ومن الشرق بالبحر المحيط الغربي المسمى بالاطلنطيق ومن
الشمال باراض مجهولة الحال منجمدة دائما بالجليد
واما امر يقة الجنوبية فهي محدودة من جهة الشمال ببرخ
پاناما وبحر جزائر انثيلة ومن الشرق بالبحر المحيط
الاطلنطيق ومن الغرب بالمحيط الاكبر المعتدل ومن
الجنوب بيوغاز مجلان

ذكر اخلاق قدماء اهل امر يقة وعوايدهم

لما حلت شدة التولع بمعادن الذهب اهل اوروبا على
الذهاب الى ما وراء المحيط الغربي وجدوا اهل امر يقة
المسماة ايضا بالدنيا الحديدية على غاية من التبربر والخشونة
فراؤهم جميعا ماعدا اهل بلاد مكسيكو واهل برو
لا يعرفون شيئا من صنائع اوروبا وانما لهم معرفة هينة

بالزراعة ووجودهم لا يشتغلون الا بالصيد والقنص والوانهم
 شديدة الحمرة التي تضرب الى السمرة وشعورهم سوداء فيها
 نوع صلابة كشعور الخيل وهم دائما منهمكون على
 الصيد والقنص وعلى قتال من جاورهم من الامم فلذا كان
 لا يتوسم فيهم طلاقة الوجه وانبساط النفس بل طبعهم الجدد
 والسككون وربما ترائى عليهم الكابة فلا يتكلمون
 الا في الامور المهمة وسائر الفاظهم وحركاتهم ونظرا بصارهم
 كل ذلك لا يخلو عن معنى مقصود وكان ميلهم الى الحرية
 شديدا ومع ذلك كانوا لا يزدرون اى نوع من انواع الحكومة
 فوقهم بل كل يحترم من له الحكم عليه ايا ما كان نوع الحكم
 فكانوا يحترمون الشيوخ ويصغون الى كلامهم مع غاية
 الادب في حقهم ومراعاة حرمتهم وينقادون لرئيس يشقون
 بشجاعته وحرمة وكانت نصيحة الرئيس تؤثر فيهم اكثر من
 الجبر والقوة فلذا كان عندهم بمنزلة الوالد في الاحترام وكانت
 خشيتهم له من جهة الابوة التقديرية اكثر من خشيتهم له من
 جهة كونه من ارباب الاحكام فكان لا يحتاج الى حرس
 يحفره ولا سجن يؤذيهم بالحبس فيه وكانت ادارة المصالح
 العامة جارية مع غاية البساطة والسادجية وذلك ان رؤساء
 العائلات كانوا يجتمعون في خص ويتفاوضون في مصالح

القبيلة واغراضها فينتهز من امتياز عندهم بالفصاحة
والعقل الفرصة حينئذ ويظهر ما عنده من المعرفة على رؤس
الاشهاد ولسان خطبائهم فيه حماس وتجوّز واشاراتهم
العضوية حين التكلم طبيعية ودالة على معنى فاذا انقضى
امر المذاكرة من بينهم صنعوا وليمة ان كان ما عندهم من
الاقوات يزيد على قدر حاجتهم وتماشدوا عليها ما يتعلق
بغزوات اسلافهم وتغنوا به على المائدة متفاخرين بذلك ثم
يحتمون امرهم بالرقص

وكانت اشغال رجالهم محصورة في الحرب والصيد وما عدا
ذلك كان من خصوصيات النساء وكان لا يقع منهم حرب
الا لاحد سببين اصليين اما لاخذ ثار من قتل من احببهم
او لاسر اعدائهم وكان من عادتهم اذا شرعوا في غزوعام
باسم الجمعية أن كل من اراد من الشبان الانتظام في سلك
المقاتلين يعطى لريثس هذه الغزوة قطعة خشب علامة على
انه يلزمه في القتال لانهم كانوا لا يعرفون الاكراه على
الخروج الى الحرب وانما كانوا يخرجون اليه بالطوع
والاختيار وكان من ينتخب للرياسة على الغزوة يواصل
الصيام عدة ايام ولا يكلم احدا ويشغل فكره ايضا بما يراه
من الاحلام وفي مدة صومه يشغل اتباعه بامور اعتادوا

عليها تخصص الحرب فكان بعضهم يضع على النار ما كانوا
يسمونه قزان الحرب اشارة الى انهم عمال قليل يفترون عدوهم
وبعضهم يرسل للمعاهدين صدقة كبيرة ويدعوهم للحضور
عندهم ليشرىوا معهم دم الاعداء
وكانوا اخطا صغيرة متفرقة عن بعضها ولكنهم لم يطلعوا
من امور الدنيا الاعلى اشياء يسيرة ولم يخاطبوا من الناس
الا قليلا كانوا يميلون كل الميل الى من تعودوا على رويته من
الاحاد والاشخاص ويحبونه كثيرا ويشق عليهم فراقه وكانت
دائرة ادراكهم تضيق عن ادراك النفع العام بل والمروءة
العادية فكان هذا هو الذي يورث قلوبهم القسوة على الاعداء
كما كان يقوى المحبة الخصوصية فيما بينهم اى محبة الاحاد
لبعضهم وتآكده الروابط والعلاقات بين اهل قبيلتهم
وكانوا يفعلون الحرب بالصناعة والحيلة فلا يعد الا انسان
عندهم في زمرة الحربين الماهرين الا اذا حاز وصف النشاط
والحرص على مفاجأة العدو والاحتراس من فخاته وكانوا
عاكفين على الهيام في الغابات جارين في معيشتهم على اصل
القطرة وحواسهم قوية الادراك فكانوا يستشعرون بالعدو
من مسافة بعيدة اما بشم رائحة دخان نيرانه او بمعرفة اثر
اقدامه على الارض ومثل هذا لا يدركه احد من اهل اوربا

بل هم الذين اختصوا بكل تميزه ولا يسرون الا في الليل
ولما كانوا لا يمشون الا صفا متقاطرة واحدا بعد واحد كان
آخرهم يخفي آثار اقداسهم باوراق الشجر فاذا وصلوا قرية
العدو ودهموا بها فجأة حين يكون أبطالها مشتغلين بالصيد
والقنص فيذبحون النساء والصبيان والشيوخ ولا يأسرون
الا من عرفوا أن اسره يعود عليهم بالمنفعة واذا نحو العدو
كنوا تحت شجر العوسج برهة من الزمن بحيث لا يراهم ثم
يقومون دفعة واحدة ويصبحون صيحة مزعجة ويحملون
حملة منكرة فاذا ظفروا بعدوهم عمدوا الى اجسام القتلى
فمزقوها وفتقوا شعورها وتلطنوا بدمائها بل ربما اكلوا
لحومها وكثيرا ما يعاملون الاسرى بما لا يطاق من القساوة
ومجاوزة الحد في التعذيب وذلك انهم يختارون من بين
الاسرى من كان اكثرهم في المعركة طعنا وضر بالاخوانهم
فيصلبونه على عمود ويشرعون في تعذيبه بتقطيع اطراف
اعضائه حتى يصلوا الى اعظم مقاتله فيأخذوا حدهم في قلع
اظافره واحدا بعد واحد ويضع آخر احد اصابع ذلك الاسير
في فمه ويقطعه باسنانه ثم يضعه في حجر عدو دخان محي بالنار
ويشربه وهو في الحجر ثم يهرسون بعد ذلك اصابع يديه ورجليه
بين حجرين وينزعون مقدم اسنانه ويقطعون الدوائر التي

حول مفاصله ويشقون الاجزاء اللحمية ثم يحرقونها بجديد
 محمي بالنار ثم ينزعون بملقاط محمي بالنار ايضا قطعاً من لحمه
 ويبتلعونها ويلطخون وجوههم بدمائها وبعد نزع جميع لحمه
 يشدّون الاعصاب والاوراق التي تجردت عن اللحم على قطعة
 من الحديد وفي اثناء ذلك تجذب طائفة منهم اطرافه مضاعفة
 في عذابه وقد يستغرق هذا العذاب خمس ساعات او ستة ومن
 زمن الى آخر يفكونه مع تجلده على هذا العذاب ليستريح
 ويتقوى فاذا حلوه نام نوماً ثقيلاً لسدّة ما لحقه من الم العذاب
 بحيث لا يمكن ايقاظه الا بوضع جرات شديدة الحرارة
 على بدنه ثم يأتون بالكبريت ويضعونه عليه حتى يستر جسمه
 ويحرقونه مع البطيئ والتأني ويقلعون بقية اسنانه وعينيه
 بملقاط فاذا احترق لحمه ووصلت النار الى العظم وسلخوا
 وجهه وكشطوا البشرة عنه بحيث لا يبقى فيه شيء من
 خواص البشر وسلخوا ايضا جلدة رأسه وصبوا على جمجمته
 العاربية عن اللحم ماء مغلياً شديد الحرارة حلوا هذا المسكين
 فينزل اعمى سكران من شدة العذاب والضعف فيمشي ويقع
 في كل خطوة والجلادون يدفعونه من كل جهة فعند ذلك
 يضره احد الرؤساء ببلطة صغيرة في رأسه فيشججه ويقضى
 عليه اما رأفته به او انصبه من عذابه

ونسأؤهم اشد قسوة منهم واعيان قبيلتهم في مدة هذا الامر
 الشنيع يجلسون لرؤية ذلك المنظر الفظيع حول محل العذاب
 ويشربون الدخان مع غاية الهدء والسكون ومن اغرب
 الغرائب أن الاسير المتجملد للتعذيب يشرب ايضا الدخان
 مدة العذاب مظهرا عدم المبالاة بما حل به ويتحدث مع
 المتولين عذابه في اغراض اخرى ويتحمل هذه الآلام ويتجدد
 لمكابدتها مع القوة والشباب الخارج عن طوق البشر فتجده
 لا يبكي ولا يتنجر ولا يتنفس الصعداء بل يظهر على وجهه
 الاطمئنان وعدم الجزع ويذكر لهم ما فعله باصحابهم من
 الشدة والقساوة والاهانة وينذرهم بأنه لا بد من اخذ ثاره
 بعدموته فيغضبهم ذلك كثيرا ولا يزال يسبهم ويوبخهم على
 جهلهم بفن التعذيب وربما ارشدهم الى طرق جديدة
 في التعذيب لا يعرفونها

ومع ذلك فلم تكن هذه الخشونة السيئة مانعة لهم من التخلق
 بفعل الجميل والمروءة والرافة بآبناء وطنهم وحلفائهم فكانوا
 متى رأوا احدا منهم لم يكتسب شيأ في الصيد او حصلت له نكبة
 يبادرون باعانه واسعافه

وهناك ايضا ما يدل على شدة مودتهم وطيب قلوبهم وهو
 موسم الموتى الذي يشهرونه في كل سنة فتراهم يخرجون من

القبور كل من مات قبل الموسم ثمان سنونات او عشرة ثم
 يضعون اجسام هؤلاء الاموات في محل تجتمع فيه عدة
 قبائل ليظهروا الحزن عليهم فيطيلون البكاء والنحيب وتجد
 اجسامهم منظفة وعظامهم محفوظة مع غاية الاعناء ثم
 يأكلون ويشربون عقب هذا المأتم في وليمة ليس فيها شائبة
 الحظ والانبساط ثم يعيدونهم الى قبورهم
 وكانوا اذا ارادوا الشرع في عزو قبايلهم بالداء الى اله الحرب
 وكان فيهم من يعبد الشمس والقمر وان كان لاحظ للدين
 عندهم بالنظر اطبايعهم انفسانية فكانوا لا يعبدون آلهتهم
 الا اذا كان لهم حاجة يستعينون بهم على قضائها بدون
 واسطة وكانوا يقولون كغيرهم من الامم المتوحشة بوجود
 اصلين اصل الخير واصل الشر موكلين باعمال الناس وانهما
 يقضيان بالسعادة والشقاء وكان امناء هذين الاصلين عندهم
 هم ارباب الشعبذة الذين كانوا ايضا اطباء لهؤلاء المتوحشين
 وكانت طريقة معالجة المرضى عندهم بسيطة ساذجية عامة
 لساير الامراض على اختلافها وهي انهم يضعون المريض
 اياما كان مرضه في خص صغير في وسطه حجر عظيم محمي
 بالنار يصبون عليه ماء حتى تعرض الرطوبة لبدن المريض
 بما يتصاعد من الجوار الحار وما يرشح عليه من العرق ثم

يذهبون به الى اقرب الانهر اليهم ويغمسونه فيه عدة مرات
فهذه الطريقة الخشنية وان هلك بها كثير من المرضى لكن
يشقى بها كثير ايضا

وهذه الخواص انما هي عند اهل امریقة الشمالية واما
اهل امریقة الجنوبية فهم بخلاف ذلك حيث انهم
لا يميلون الى الكد والاشتغال بل ليس لهم في ذلك استعداد
وتأهل ولما جبرهم اهل اسبانيا على الاشتغال هلكوا
ولم يستطيعوا مثل هذا العمل الذي هو من اهون ما يكون
عند اهل امریقة الشمالية وهن الجسم يكاد ان يكون عاما
في اهل امریقة الجنوبية حتى ان الاسبانيول تجبوا
من صغر شهيتهم ورأوا أن ككف انفسهم عن اللذات
اشد من زهادة الزهاد كما تجب هؤلاء الامر يقيمون من شره
الاسبانيول وسماوا الكهم اقتراسا وثبت عندهم أن الواحد من
الاسبانيول يأكل اكثر من عشرة منهم ومع ما كانوا عليه
من القناعة في الاكل قل أن اكتسبوا من القوت ما يقوم بسد
خلتهم لانهم كانوا لا يشتغلون بالزراعة الا قليلا وبالجملة فاهل
امریقة الجنوبية بالنسبة الى اهل امریقة الشمالية
ضعاف جدا بل لم تنزل الى الان قوة ادراكهم ضعيفة
واخلاقهم سهلة ويكثر ميلهم الى الشهوات وعكوفهم على

البطالات

استكشاف بلاد امريقه

لا يخفى أن مدينتي جنويزة والبنادقة كانتا في اواخر القرن الخامس عشر اعني مدن اوروپا واكبرها ثروة بسبب تجارتها غير أن البنادقة كانت تفضل جنويزة باستيلائها على تجارة الهند التي لم تنزل الى الآن اهم التجارات الا انها لما كانت لاتصل الى البنادقة الا بعد أن تمر بداخل اسيا او مصر والبحر الاحمر كان يطول زمن نقلها فتكثر مصاريقها

فخطريال كرسقف كلب الجنويزي الذي فضل اهل عصره بالوقوف على حقيقة صورة الكرة أن يذهب الى بلاد الهند من طريق جديدة لم يسلكها احد قبله ليفتح بذلك لوطنه طريقا جديدا للغني والشوكة فطاب اولافى هذا الشأن دولته فسخرت منه فلما خاب امه فيها ولحقه الغمظ منها كاتب ديوان فرانسوا فسخر منه ايضا فذهب الى دولة انكلترة فلم يجبه ملكها هنري السابع الى مقصوده وورده كغيره فسافر الى بلاد البرتغال وكان اهلها وقتئذ آخذين في الميل الى الاستكشافات فطمع كلب انه يبلغ مرامه لديهم لكن لما كان من عادتهم أن لا يسيروا الا بجانب

شطوط افريقية ولا يخاطر وبالسير في وسط البحر خاب امه له
 ايضا ومع ما لحقه من الخيبة عند جميع من تقدم من الدول
 لم تقتله همة في هذا الغرض فقصده بلاد اسبانيا وكانت
 آخر الدول التي يتيسر له مخاطبتها في هذا المعنى فشكت ثمانية
 اعوام بتضرع اليها وبتراجها في قضاء هذا الوطر فسمحت له
 بذلك واعطته ثلاث سفن لاجل هذه الرحلة التي هي اخطر
 سفر وقع من البشر فركب البحر وسار سنة ١٤٩٢ من الميلاد
 (المقابلة لخو سنة ٨٩٨ من الهجرة) وكان يكابد من اصحابه
 في السفر تضجرهم منه وتهديدهم له لانهم لجهلهم وخوفهم
 من اخطار السفر كانوا يريدون العود الى اسبانيا واطهر
 من التجلد على تلك المسكاره ما لا مزيد عليه وبعد ان مضى
 عليه في السفر ثلاثة وثلاثون يوما سعفته العناية بنيل مرامه
 وذلك أنه في صبيحة اليوم الثاني عشر من شهر اكتوبر
 لمخ من هذه الدنيا الجديدة التي كانت صورتها لا تبرح عن
 فكره ابد جزيرة يقال لها بهاما على البعد من سفينته
 ببعض فراسخ

خروج كلب من السفينة الى البر
 لما وضعت الصنادل في البحر نزل كلب في اكبرها ونزل معه
 جماعة متسلحون ونشروا اعلامهم وضربوا الآلات الموسيقية

الجزيرة

فلما أتوا من الساحل نظر كلب فراه مشحونا بجم غفير
 من اهل تلك البلاد حملتهم الرغبة على مشاهدة هؤلاء
 الاجانب الذين جاؤا الى زيارة ديارهم زيارة لم يسبق لهم مثلها
 فلما رسا على البر خرج من الصندوق وخر ساجدا شكرا لله
 تعالى على كونه حقيق آماله ومنحه مطلوبه وتأسى به اصحابه
 في ذلك وخر واجشيا وشكروا الله تعالى على وصولهم الى تلك
 البلاد بالسلامة

وفي اثناء ذلك صار اهل هذه الجزيرة الذين هم ارباب
 ساذجية وبساطة وتجرد عن الادراك يتعجبون غاية العجب
 فكانوا تارة ينظرون الى هذه الذوات الغريبة الحاضرة
 امامهم وتارة الى البيوت الكبيرة السابحة على الماء التي حملت
 هؤلاء الناس الى هذه الناحية

وكانت الوان اهل هذه الجزيرة اشبه بلون النخاس الضارب
 الى السمرة عراة الابدان وقل ما استتر منها ورؤسهم مزينة
 بالريش والصدف وقطع الذهب

فأعطاهم الاسبانيول اولا بعض هدايا من قطع زجاج
 على شكل اللؤلؤ واشربة ونحو ذلك من الاشياء الهينة
 فغوضوهم عنها باحسن ما عندهم ولما كان الغرض الاصل

لاهل اوروا انما هو تحصيل الذهب ووجوده عندهم بكثرة
صاروا يسألونهم عن المحل الذي يوجد به الذهب فاجابهم
الهنود (اسم لاهل امر يقة) بانه ليس من محصول جزيرتهم
واخبروهم أنه يوجد بكثرة في جهة الجنوب

فعند ذلك سارا لافرنج في البحر صوب هذه الجهة حتى وصلوا
الى جزيرة كوبا ولما لم تكن كافية فيما يطلبونه من الذهب
اداموا السفر في البحر تحت الضباب الكثيف زمنا طويلا
حتى هبت عليهم ريح طيبة فساروا سبعة عشر يوما حتى
جاوزوا جزيرة ترينيدته (جزيرة الثالوث) وجزيرتين اخريين
على مصب نهر اورينوق فتعجب حينئذ كلب من المنظر
الذي لم يرمثه قبل ذلك في مصب من المصاب حيث رأى
اضطراب الامواج وتلاطمها تلاطما شديدا حتى كأنها
معركة بين اخصام اشتد بينهم التصادم والاضطراب ولم تظهر
العلل والاسباب

فكما قليل رأى سفينته تجرى في مياه عذبة فعلم أن الاضطراب
المتقدم ناشئ عن التقاء مياه البحر وقت المد بمياه النهر واستدل
بذلك على أنه لا يتأق وجود مثل هذا النهر المتسع في جزيرة
من الجزائر وتحقق عنده وجود الارض القارة حيث رأى
البر في مدة سيره ممتدا غير منقطع

استكشافات جديدة

لما فتح كلب في هذا الاستكشاف استيقظ الناس وما لوا
الى الاستكشافات فجهز عدة من السياحين من ملل مختلفة
باروبا سفنا وسافروا في البحر لاجل هذا الغرض فاستكشف
البرتغال مملكة بريزيل واستكشف كابو وهو من
اهل مدينة برستول بانكلترة الجزء الذي هو الان كناية
عن الممالك المتجمعة وما هو في حكم الانكليز بهذه الجهة
واستكشف امريق وسبوس وهو من تجار مدينة
فلورنسة (بايطاليا) امريقة الجنوبية وسمى الدنيا الجديدة
باسمه ولم تثبت له هذه التسمية فضلا ولا عظاما اذ من المعلوم ان
كلب المحلد المذكور هو اول من كشفها فكان هو الحري
بوضع اسمه علما عليها لا امريق المذكور

زيارة كاسيك الجزيرة لكلب

(الكاسيك ملك او شيخ قبيلة)

ولما كان كلب في جزيرة هيتي بعث اليه شيخها يقول
ان صاحب الدولة الهندية (يعني نفسه) يتشوق الى زيارة
امير البحر في سفينته (يعني كلب) وفاء بما سبق منه من الزيارة
فاجابه كلب الى ذلك فحضر شيخ القبيلة في اليوم الثاني على
تحت روان وحواله كثير من اتباعه وكان يعاملهم بما هو اهل من

الاکرام فدخل سفينة کلب بدون أن يلحقه خوف ولا رهبة
فوجدته متهياً للطعام فاحضرتين من حاشيته ودخل بهما
المقعد الكبير وجلس بهم بدون تکلیف ولا احتفال بجانب
کلب علی المائدة واكل معه من جميع الاطعمة وارسل ما بقى
منها الى اتباعه الذين كانوا ينتظرونه علی ظهر السفينة ولما
فرغوا من الاكل اهدى لكلب عدة صفائح من الذهب
وحزاما غريب الصناعة فاعطاه کلب في نظير ذلك سحبة
من الخرز ونعلا جمر ولما جاء وقت المساء استأذنه في العود
الى محله

تعجب هنود امریقة من سماع المدافع
ثم ان اعظم سفن کلب كانت قد تكسرت بمصادمة صخر
وكان بنزون رئيسا علی سفينة اخرى فتركه فلم يبق معه
الاسفينة صغيرة تلف خشبها بحيث صارت غير قابلة للسفر
الطویل

فلم يكن لكلب سبيل الا العود الى اسبانيا مع بعض
اصحابه وترك البعض الاخر في هذه الارض ينتظرون عوده
اليهم بسفن اخرى اعظم من الاولى واكثر عددا منها وقد فرح
بالاقامة من تعين لها وكذلك شيخ تلك الجهة واهلها فرحوا
ايضا بهذا الرأي لان جزيرتهم كانت دائما عرضة لاعتارات

القرايب وهم اعم يسكنون جزائر الجنوب الشرقي
وقد وعد كلب شيخ الجزيرة بان اصحابه يعينونه على حفظ
جزيرته ويكفونه هو وجماعته شره هؤلاء الامم وصنع امامه
بعض حركات عسكرية ليظهر له قوة اسلحة اهل اورپا
وصولة عساكرهم فدهش الهندو لما رأوا سرعة هذه
الحركات ولكن لما امر كلب بضرب المدفع لحقتهم رجفة
شديدة افضت بهم الى أن انكبوا بوجوههم على الارض
رجوع كلب الى امريقة

وبعد مضي عدة اشهر رجع كلب من اسبانيا ومعه تسع
عشرة سفينة فلما وصل الى الجزيرة التي ترك بها اصحابه في قلعة
صغيرة هناك داخله العجب حيث لم ير من اصحابه احدا ورأى
القلعة مهدومة ولم يجد الارممهم مطروحة على التراب فايقن
بهلاكهم وبينما هو كذلك اذا قبل عليه اخو شيخ الجزيرة
واخبره أن الاسبانيينول الذين تركهم على هذا الشاطئ نسوا
عقب سفره ما اوصاهم به من حسن الاستقامة مع اهل
الجزيرة ومعاملتهم احسن المعاملة واتبعوا هوى انفسهم
وتفرقوا في الجزيرة فرقا قرفا للصيال وقطع الطريق فاكثروا
السلب والاذى لاسيما في خط بيواو الذي يوجد فيه الذهب
بكثرة فاغتناظ منهم شيخ هذا الخط وشهر السلاح وقتك هؤلاء

المعربدين واضرم النار في القلعة
فكان اول ما اهتم به كلب أن شرع في بناء قلعة اخرى ولما
تم بناؤها ركب البحر ليستمر على استكشافاته
ولما عاد رأى اصحابه قد افسدوا ما جدده ثانيا ورأى مشايخ
الجزائر قد حرضوا جميع القبائل ليتخلصوا من ايدي هؤلاء
الظلمة الذين قدموا الى ديارهم فاجتمع منهم نحو مائة الف
مقاتل قاصدين انهاء الامر مع الاسبانيول دفعة واحدة
اغارة الاسبانيول

وقد حان الوقت المهول الذي يلزم فيه الهنود احد امرين اما
أن يربحوا استرجاع حريتهم او يخسروها بحيث لا تعود لهم
بعد ذلك الى الابد ولكن شتان بين قوى كل من الفريقين فان
فريق امريقة كانوا يبلغون مائة الف نفس كلهم غضاب ولهم
الحق في القتال وسلاحهم الرماح والسهام وفريق اوروپا
مائتان وعشرون رجلا من الافرنج وشرذمة قليلة من
الهنود تحت قيادة شيخ الجزيرة المسمى واكانهارى لانه
كان محبا لكلب فلم يكن للاسبانيول مساعد الا حركاتهم
العسكرية المنتظمة وخبولهم واسلحتهم النارية وكلابهم
وقد عزم كلب على أن يفجأهم بالاغارة ليلا وقت اعتسار
الظلام فسعى اليهم ونزل عليهم كأنه صاعقة وكان صهيل

الخيل ونباح الكلاب وقععة الاسلحة النارية كل ذلك يوقع
اشد الرعب في قلوبهم فلم يستطيعوا المقاومة والمدافعة عن
انفسهم بل تبدد شملهم عند الصدمة الاولى وولوا منهزمين
فاكثر فيهم الاسبانيول الطعن والضرب وصاروا غنمية

لهم

ومن هذا الوقت اتقاد هؤلاء الهنود المساكين رغما عن انفسهم
للاسبانيول الجبارة ولم يعاملوهم من يومئذ الامعاملة
الارقاء

والعجب من اهل اوروپا فانه في بلادهم اذا سرق فقير نحو
ثلاثة قروش ليشتري بها خبزا لعياله ولم يحمله على ذلك
الافراط المسغبة والمجاعة حكموا عليه بالسجن مدة سنتين
او ثلاث واذا ذهبوا الى بلاد اجنبية اهلكوا اهلها وخرّبوا
مساکتهم ونهبوا اموالهم بغير حق ولا مقتض صحيح يسوّغ
ذلك ويسمون بالفاتحين ويكافئون على ذلك اتم المكافئة
فانظر الى عدل ابن آدم ومعاملته لاختيه ان هذا الشيء عجيب
خوف هنود امريته عند معاينتهم للكتابة

اتفق ان اخا كلب رسادات يوم على بر من برور امريته
فدعاه اهلها دعاء محبة واکرام الى الجلوس معهم على مرج
من المروج فسألهم كلب عن بعض اسئلة فاجابوه عنها

فامر كاتبه أن يكتب ما اجابوا به فلما شاهدوا ما سطره القلم
على الورق من النقوش قاموا من عنده مذعورين واخذوا
في الذهاب مهرولين زاعمين أن ذلك من اعمال السحر ولم
يسكن روعهم الا بشق الانفس

تجاة كلب بنحسوف القمر

ثم ان احدى الجزائر التي كان بها كلب واصحابه سم اهلها
مما كان يطالبه منهم من القوت ولوازم المؤنة وخافوا أن هؤلاء
الضيوف يستوطنون بجزيرتهم فصهوا فيما بينهم على أن
لا يعثوا لهم شيأ من ذلك غير أن علم كلب اعانه على ابطال
ما عزموا عليه وذلك انه عرف أن القمر قد اشرف على
النحسوف فجمع رؤساء الجزيرة وأخبرهم على لسان ترجمانه
أن الاسبانيول يعبدون الاله الحق الذى خلق الشمس والقمر
ويثيب الاخير ويعاقب الاشرار وانه قد غضب عليهم لكونهم
قطعوا المؤنة عن عباده الاسبانيول وسيعاقبهم على ذلك
جرما وعلامة غضبه أن القمر عند طلوعه يكون محمرا كالون
الدم فسخرهنود امر يقة من كلامه ولم يعباوا بهذا التهديد
والترهيب لكنهم لما رأوا مبادى النحسوف وأن الظلمة آخذة
في الازدياد على التدريج لحقهم من الرعب والخوف ما لا
من يد عليه واستغاثوا بكلمب أن يدعو الله تعالى أن يرفع

عنهم مقتته وغضبه وعهدوا اليه أن يعطوا الاصحابه جميع ما يحتاجون اليه

بيان ما يسلكه اهل امر بقة من الطرق في صيد

السمك الصغير كالبيسارية والملوحة

لا يخفى ان السمك الصغير اذا طرده سمك اكبر منه وثب على البر
لينقذ نفسه منه فلذلك كان الهنود اذا ارادوا الصيد يسترون
قواربهم بسعف النخل ثم يعكرون الماء بقدر الامكان
والقوارب سائرة فينزعب السمك ويصعد على السعف لكونه
بلون الارض وينزل في القوارب وبذلك يسهل عليهم اخذه

اول زراعة قصب السكر

ثمان اورندا الذي كان اذ ذاك حاكما على جزيرة هسبانيولا
المعروفة الآن باسم هيتي او سنت دومنغ لم يأل جهدا
فيما تكون به ثروة قبائل الفرينج النازلين بهذه الجهة فاول شيء
مهم ادخله فيها هو قصب السكر الذي جلبه اليها من الجزائر
الخالدات لصلاحيته للزراعة بارض الهنود الغربية ومن
ثم كان منذ زمن طويل اعظم محصولاتها فائدة

الكلام على جزيرة سنت دومنغ

طول هذه الجزيرة مائة وخمسة وسبعون فرسخا وعرضها
ثلاثون وكانت تنقسم الى قسمين احدهما كان تابعاً للملكة

فرانسا وخرج عن طاعتها سنة ١٧٩٣ من الميلاد عقب
خروج السودان عن الطاعة واستقلالهم سنة ١٨٢٥
وتغلبهم على القسم الثاني وكان تابعا لاسبانيا ويبلغ اهلها
الآن تسعمائة الف تقريبا

وبعد قيام هذه الجزيرة اجتمع هؤلاء السودان واستقلوا
بانفسهم وصاروا حكومة غير تابعة وسموا جزيرتهم جزيرة
هيتي واصلت بالحكمومتهم بالجمهورية سنة ١٨٠٧ وقلدوا
رياسة الجمهورية لهنري كرسستوف الاسود ثم لبس تاج
المملكة سنة ١٨١١ ولقب بهنري الاول فسلك مسلك
المستحدثين في الرياسة ونسى سر يعا اصله ومبدء امره
فاحدث رسوما التزامية يستهزأ بها كما فعله بونا بارتيه
والمملوك الذين قلدهم زمام المملكة وسلكت هنري المذكور في
احكامه مسلك الجور والظلم فكثر اعداؤه وآل الامر
الى أن خرج عليه رعيته في السادس من شهر اكتوبر سنة
١٨٢٠ وانضم اليهم معظم عساكره فضرب نفسه
برصاصة فهلك

وكان على ما فيه من المثالب عالما فاضلا شجاعا واستمرت
الجمهورية بعده تحت رياسة بوير

* (فوائد الاستكشافات) *

ثم ان كلب انزل في الجزائر التي كشفها من بقى من اصحابه
واقام فيها عمالا اناطهم بادارتها فبلغ احداهم وهو الاسكيز
وكان حاكما على مدينة كوبا أنه يوجد جهة الغرب اراض
متسعة اهلها اكثر منا من غيرهم من اهل الجزائر فعزم على
فتحها وجهز دونها مبلغ عشرين سفن وجعل فرند كورتيز
رئيسا عليها فركب فرند المذكور البحر في الثامن عشر
من شهر نوفمبر سنة ١٥١٨ من الميلاد

ولم يزل سائرا في الطريق التي سلكها قبله غريچلوا حتى
وصل الى جزيرة كوزميل فوجد فيها شخصا سيء الخظ
من الاسبانول كانت قد غرقت سفينته قبل ذلك فرسا عليها
واقام فيها ثمانية اعوام حتى تطبع بطباع اهلها وعرف لسانهم
في هذا كان واسطة يترجم بين جماعة كورتيز والاهالي

* (خروج كورتيز واصحابه من السفن الى البر) *

ثم توجه كورتيز الى مدينة توباسكو مؤملا أن اهلها
يتلقونه بالترحيب والاکرام كما صنعوا بغريچلوا قبله فخاب
امله فيهم ولم يظفر بمرامه حيث وجدهم مجتمعين على الشاطئ
بقصد منعه من الخروج الى البر فلما رأى ذلك منهم اضطرت
الى استعمال القوة فرماهم بنيران المدافع فولوا الادبار بمجرد

ارعادها فعند ذلك خرج هو واصحابه من السفن وكانوا
 ستمائة نفس ولكن ما زال هنود امريقه يدافعون
 عن انفسهم فخار بهم كورتيز في اليوم الثاني وشن الغارة
 عليهم في مدينتهم الحصينة وكانت عساكرهم تزيد على اربعين
 الفا ولم يمكنه الاستيلاء عليهم الا بمقتلة عظيمة وبعد ان اسر منهم
 جماعة احسن معاملتهم وردتهم الى قبائلهم فكان هذا الصنيع
 الجميل باعثا لهم على محبته الاماندر منهم فبعثوا اليه كثيرا
 من المطعومات والهدايا وعرضوا عليه الصلح
 * (عبادة قدماء اهل امريقه) *

كانت هذه الامة تعبد آلهة كثيرة اشهرها ويزليبولزي
 وكانت اوثانها بشعة المنظر رديئة الصناعة وابشع منها
 ما كانوا يصنعونه من المواسم الدينية حيث كانوا يتقربون
 فيها بذبح كثير من الادميين

وكان اهل مدينة مكسيكة يكثرون الحرب مع من
 بجوارهم من القبائل رغبة في جلب الاسارى فكانوا ياتون
 بهم ويوسعون عليهم في المأكل والمشرب حتى يستمنوا
 ثم يذهبون بهم الى الهياكل وينذجونهم على محاريب آلهتهم
 ثم يأكلون لحومهم

ولندكر لك كيفية ذبحهم للاسارى فنقول انه يحضر في الموسم

سنة قسوس هم الذين عليهم مدار هذا القربان فيطرحون
 الآدمي على ظهره فوق حجر كبير ويمسكه اربعة منهم
 من اطرافه والخامس يمسك عنقه ورأسه ثم يقوم السادس
 فيشق بطنه وصدره بحجر حاد ويخرج قلبه خافقا مضرجا
 بالدماء ويرفعه نحو الشمس كأنه القربان المقبول لديها
 * (حرق كورتيز لاصنام مكسيكية) *

واتفق أن كورتيز بلغه ذات يوم أن القسوس يريدون
 ذبح آدمي في هيكل من هياكلهم وكان جاهلا كثيرا لا وهام
 ومع ذلك فذهب الى هذا الهيكل قاصدا منعهم من ذبحه
 والى هنا قد سلك مسلك الاصابة فان الله تعالى حرم قتل النفس
 الابالحق فنعهم عن هذا الامر ولم يقتصر على ذلك بل امر
 امناء دينهم باتلاف اصنامهم فابوا ذلك وتعجبوا غاية العجب
 فغضب من عدم امتثالهم وامر عساكره أن يكسروا
 ما في الهيكل فعند ذلك فر امناء الدين وهم يدعون على
 الاسبانول باللعنة والطرده من اله مكسيكية ولم يشبط ذلك
 العساكر عن تنكيس اصنامهم وتكسيرا قطعها قطعما
 * (الكلام على مدينة تنوشتكلان) *

ثم ان كورتيز هذا الذي كان يمشاق كثيرة واخطار عديدة
 بسبب جن اصحابه وغضبهم استشعر أن جماعة منهم عزموا

فيما بينهم على أن يأخذوا سفينة من سفنه ليرجعوا فيها
الى بلاد اسبانيا فنوى اتلاف سفنه ليضطر كل واحد
من عساكره الى القتال لينتصروا يموت فاخفى جميع ادواتها
واجزل العطاء للنجارين ليفيدوا أن السفن بليت اخشابها
وصارت لا تقاوم الماء ثم خطب لعساكره خطبة سلك فيها
مسلك الحماسة والحمية فعن لهم بمجرت دسماعها أن يحرقوا السفن
فاضرموا فيها النار

ولما اراد كورتيز مقابلة متروما ايمبراطور مكسيكة
سار بعساكره وكانوا قلائل عدتهم خمسمائة رجل وخمسة عشر
فارسا ومعهم ستة مدافع وامته اصحابه من مشايخ الجزائر
باربعمائة رجل ومائة جمال ليحملوا مامعه من المهمات
والذخائر اللازمة للعساكر ولم يزل سائرا حتى وصل الى تحت
مكسيكة وهي دار اقامة الايمبراطور المذكور

وفي اثناء سيره بعد عدة ايام دخلت عساكره ارض
امة التسكالان المشهورة بالشجاعة والحروب فاراد
أن يسكن جاشها فلم يجد ذلك نفعا بل قام من رؤسائهم شاب
يسمى زيكو تانكتل واشهر الحرب وحرّض الامة
بتامها على حمل السلاح فلم يقصر كورتيز أن تلقى شدة
جملة هذه الامة ذات الصولة الشديدة وكانت جملة منكورة

ولم يتبين حال النصره مدّة طويلة ثم انتهى الامر أن صارت
الغلبة لعساكر أوروبا المتعلمين وملك الاسبانيول ميدان
الحرب فتوهمت امة التمسكالان لجهالتها وبدعها
أن الاسبانيول هم اولاد الشمس وانها ناصرتهم عليهم فغزموا
على سن الغارة عليهم مدّة غيبتها فتربصوا حتى انتصف الليل
واغاروا على كورتيز واصحابه وكان قد اخذ حذره منهم
فخاب املهم بالليل كما خاب بالنهار

فلما رأوا انه لا ثمره للمقاومة ارسلوا رسلا من طرفهم يلتمسون
الصلح وتلقوا كورتيز واصحابه في مدينة التمسكالان
بغاية الترحيب والاکرام وبالغوا في تعظيمهم حتى كانوا آلهة
لامن جنس البشر ثم ان كورتيز استمر على سيره الى بلاد
مكسيكو فلما جاوز جبال شلكو رأى مدينة عظيمة
متسعة يجرى في خلالها بحيرة كبيرة كثيرة الجزائر والقرى
فتعجب هو واصحابه غاية العجب حين شاهدوها وهي مدينة
تنوشتكلان الكبيرة وهي مرتفعة بهياكلها وبروجها
كأنها هي ملكة وما حولها رعاياها ووطن الاسبانيول انهم
قد اتقلوا الى بلاد السحرة لما لحقهم عند معانيتها من الدهشة
والخيرة

ومدينة مكسيو التي هي قاعدة الجمهورية المكسيكية

الجديدة هي الآن شاغلة محل المدينة المذكورة

* (الكلام على بلاد برتو) *

قد توغل عدة من ارباب السياحة الهاميين في بلاد امرىقة
قبل استكشافات كورتيز وفي اثناها وبعدها ومنهم شخص
يقال له بلباؤ وصل الى برزخ دريان فاشتهر هناك
وتحالف مع احد مشايخ الجزائر واتحفه ذلك الشيخ بمقدار
جسيم من الذهب فلما رأى ابن شيخ الجزيرة المذكور
أن الاسبانيول يحبون الذهب كثيرا وعد هذا الاسبانيولى
أنه يطلعه على الارض التي يوجد فيها هذا المعدن بكثرة
وهي في الحقيقة ما كان يبحث عنه الاسبانيولى

وعلى حكاية ابن شيخ الجزيرة له يوجد خلف الجبال الغربية
بمجر محيط متسع فأدرك بلباؤ حالا أن هذا البحر هو الذى
جدت كلب في استكشافه من غير طائل وبه يمكن التوصل
الى جزائر الهند فاخذ فى السير مع أن عساكره كانت لاتزيد
على مائة وستين رجلا

وما زال يصعد فى سيره على تلك الجبال الشاخنة حتى وصل
الى الجبل الاخير منها بعد خمسة وعشرين يوما فصعد عليه
وحده ليحوز فضيلة السبق فى مشاهدة ما هم بصدد البحث عنه
فلما وصل الى ذروته نظر فاذا هو بالبحر المحيط المعتدل على بعد

كانما اواجه تدحرج فغلبت عليه شدة الفرح حتى دهش
 وخر ساجدا ورفع يديه نحو السماء وكان هذا الاستكشاف
 قبل سفر كورتيز الى بلاد مكسيكة بنحو خمس سنوات
 وبعد ذلك اساء الحاكم الجديد المسمى پدرارياس معاملة
 بلباو ثم قتله واجتاز الجبال المذكورة كلها وبني مدينة بناما
 لكنه لم يستطع أن يشرع في السفر بنفسه الى بلاد برّو
 فانفق ثلاثة من السياحين كانوا بمدينة بناما وهم بيزارو
 و ألماغرو و لوك على أن يخاطروا بأموالهم وانفسهم
 في التصدي لهذه السفرة وأن بيزارو يكون رئيسا
 وأول من يسافر اليها ثم يلحقه ألماغرو بمدد من العساكر
 وأن لوك يمكث بمدينة بناما

وكان جميع العساكر الذين اجتمعوا لفتح مملكة برّو المتسعة
 في سفينة واحدة وكانوا مائة واثنى عشر رجلا فسار بيزارو
 في الرابع عشر من شهر نومبر سنة ١٥٢٥ من الميلاد
 حتى وصل الى مدينة تو كامس باقليم كيتو وكان
 قد طالت عليه مدة السفر في البحر ولحق عساكره فيها التعب
 والمرض والهلاك حتى قل عددهم فلم يمكنه الشروع في فتح
 تلك البلاد في هذا الوقت فتربص حتى لحقه ألماغرو وضم
 اليه عساكره وعاد الى مدينة بناما ليجمع عساكر

اخرى

* (ذكر الخط الذي رسمه بيزارو على الرمل) *

فلما عاد ألماغرو الى مدينة بناما وجد عليها كما
 جديد او كان هذا الحاكم قليل الجسارة فلذا عد هذا المشروع
 الذي تصدى اليه هؤلاء الثلاثة من قبيل الهوس وعدم
 التبصر فخرج ألماغرو أن يجمع عساكر لاجل هذا الغرض
 فارسل فورا سفينة الى تو كامس لتأتي اليه بيزارو
 ومن معه فابي ذلك بيزارو ولكنه تبين له أن طائفة
 من عساكره تريد العود الى بناما لما لحقها من التعب
 والمشقة فرسم بسيفه خطا على الرمل وأمر أن كل من اراد
 فراقه يمر بهذا الخط فما سوء حظه حيث مرّوا به جميعا
 ولم يبق معه الا اربعة عشر نفسا

ومضى عليه خمسة اشهر ولم تصل اليه سفينة لاسعافه فركب
 البحر في سفينته قاصدا جهة الجنوب لالعود الى بناما
 ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة تومبس ببلاد برّو
 فلما رسا عليها أتى اليه كثير من اهل برّو لينظروه فتعجبوا
 حين رأوا بيتا عظيما يسبح على وجه الماء وناسا ايضا طوال اللح
 لكونهم لا لالحاء لهم واتوا اليهم فورا بالماء لكل والمشارب
 في اواني الذهب والفضة

فراى بزارو أنه لا فائدة فى التصدى لفتح هذه البلاد لقلته
اصحابه فرجع الى مدينة بناما فلما وصل اليها كتب
الى ملك اسبانيا قظفر منه ثلاث سفن صغيرة ومائة
وثمانين نفسا فاخذهم وسار بهم الى بلاد برو

* (ذكر وصول بزارو الى بلاد برو) *

ولما وصل بزارو الى بلاد برو وجد هذه المملكة
الواسعة مضطربة بالقتل والشقاق الواقع بين اميرين مات
ابوهما وترك لهما اقليمين عظيمين تنحصر فيهما تلك المملكة
المتسعة وهما اقليم كوسكو واقليم كيتو فكان
احدهما وهو هوسكار مستوليا على كوسكو والثانى وهو
اتھوالبا مستوليا على كيتو فاراد اتھوالبا أن يستولى
على المملكة بتمامها ورأى كثرة جنوده فذهب لقتال اخيه
وهزم عساكره واخذه اسيرا

واما بزارو فقصده جهة الجنوب وكان اتھوالبا نازلا
بمدينة كازمركا واخوه هوسكار مسجون فى مدينة
اندمركا فلما بلغ اتھوالبا أن بزارو وصل الى بلاده
ارسل اليه فوراً اخاه تيتو بوظيفة سفير ومعه كثير
من الهدايا النفيسة المتخذة من الذهب وامره بتهنئة
الويرا كوشا (ومعناه ابناء الشمس) على وصولهم بالصحة

والسلامة وأن يطلب منهم الامداد بالنظر ويدعوهم
الى الحضور الى مدينة كازمركا ليحظى بمشاهدتهم فوجد
هوسكار في هذا الوقت فرصة في ارسال سفراء من طرفه
لبزارو ليستنصر به ويستغيث مما هو فيه

فبذلك كان بزارو يرى نفسه حكما بين هذين الملكين حيث
ان كلا منهما يطلب منه شمول النظر وكان صاحب مكرو خداع
فاضمر على ما يكون به نزع المملكة منهما حتى لا يكون
لا حدهما يد عليهما فصار لا يشتغل الا بما يوصله الى الاستيلاء
على خزائنهما ولما كان الملك الحاكم اوسع دائرة من اخيه
في الغنى والثروة صمم بزارو على أن يذهب اولا الى مدينة
كازمركا

* (ذكر مقابلة بزارو للملك وما حصل من التشريفات) *

فسار اليها ومعه مائة وستون عسكرا واخوه هرتندو
وسوتو وترجان يسمى فيليب حتى وصل الى تلك المدينة
فلما بلغ اتهم بالبا قدوم الاسبانيول امر بعض امراء
عساكره أن يرتب الجيوش ويصفهم مع الانتظام حتى يودوا
للجانبا ما يليق بهم من التشريف والاحترام حيث انهم ابناء
الشمس ولما وصل بزارو واكبار اصحابه الى سراية الملك
حضروا لديه فعانقهم قائلا مرحبا بكم حيث قدمتم

الى مملكتي يا ويرا كوشا ثم دعا باسرة من ركشنة بالذهب
 واجلسهم عليها ثم التفت الى خاصته وقال انظروا الى هؤلاء
 الاجانب تروا فيهم صورة الهنا وملبوسه وهو الذي ظهر
 لجدى الانكا ويرا كوشا (يعني الملك ابن الشمس) وبشرني
 بوصوله ايضا والدي ثم احضر نوعا من النيذ وتقدم بنفسه
 وملاً منه كاسين من الذهب ابقى واحدا لنفسه واعطى
 الآخر لبيزارو واوما بالار كوع ايماء تعظيم واحترام
 وبعد ذلك سلم سوتو على اتمو البنا وحياء التحية اللائقة
 بمقامه ثم شرع في دعائه الى الدين فقال اعلم ايها الملك انه يوجد
 في هذه الدنيا ملكان لهما شوكة قوية احدهما خليفة رومة
 الاعظم وهو خليفة الله في ارضه وحامي جي الدين والكنايس
 وناشر الشرائع الالهية بين ابناء النصرانية وثانيهما
 شرلكان (وهو كرلوس الخامس) ايمبراطور الرومانيين
 وملك الاسبانيين فلما علم ان هذه الحضرة الملوكية
 ورعاياها منغمسة في عمى الجهالة وعبادة الاوثان بعث اليك
 فرنسيسكو بيزارو وجماعته من القسوس ليرشدوا الحضرة
 الملوكية واتباعها من الاهراء الى الصراط المستقيم والطريق
 القويم ويعلموكم العقائد الدينية المعروفة عند ابناء النصرانية
 ويجددوا بين الفريقين علائق المحبة وروابط الصلح

فلما سمع الملك انه والبا هذا الوعظ والانذار اجابه بقوله
 يا رجال الالهية قد فرحت بقدمكم وانا على قيد الحياة
 الى هذه الاقطار حيث بشرني بذلك اسلا في وانذروني بامور
 اخرى تحصل الا ان تذكريها قد مزق احشائي ومع ذلك
 فلست لقدومكم يا ويراكوشا بكاره ولا قاذح * بل انال ذلك
 اعظم حامد ومادح * فرحبا بكم حيث انكم رسل الهنا وعسى
 ان تعود التقلبات التي اندرت بها بالسعادة على رعيتي وعلى
 ولهذا الغرض ما قصدت معارضةكم في مسيركم الى هذه
 الجهة لانا نعتقد انكم ابناء الهنا ويراكوشا (اي الشمس)
 ورسول بشكماء الارلى الخالق لجميع الاشياء وقد تلقيناكم
 مع غاية الترحيب والاکرام حسبما تقضيها قوانيننا وامثالا
 لاوامر آباءنا ونحن الان نسعى في خدمتكم وتمجيدكم على
 ما ينبغي وانما ارجو منكم ان ترفوا برعيتي وترفقوا بحالهم
 فان ما يقع لهم من المشاق يؤثر في نفسى اكثر مما يلحقنى
 من المصائب

ولما فرغ من كلامه عانق بيزارو وسوتو وقال لهما اني
 اريد الذهاب الى معسكركم لاحتطى بالاجتماع مع ابناء الهنا
 فركب الاسبانول خيولهم واتحفهم هنود تلك البلاد
 بهدايا كثيرة من الذهب وترجوهم ان يقبلوا منهم تلك الهدايا

التي هي بالنسبة لمقام ابناء الاله كلاشي وعاد بزارو وسوتو
 الى معسكرهما وهما في غاية العجب من كثرة قطع الذهب
 الجسمية التي عايناهما في سرية اتهاوالب
 وقد قفي فرنساوية في هذا المعنى ما مضمونه ان هذا الملك
 لصفاء سريره * وخالوص طويته * اخطأ خطأ عظيما *
 وغلط غلطا جسيما * حيث وضع خزائن امواله أمام اعين
 الاسبانول الشاخصة التي لا تغضب ولا تنام * الابرويه الذهب
 في الاحلام * فهل يطمع في طرد الذئب الشره من الخلاء *
 او النسر الجارح من الحوم في السماء * اذا وضع أمام كل منهما
 فريسته من الاغنام * ومد اليها مخالبه التي هي امضى من
 حسام * اوليس أن الدجاج اذا رأت الطيور الجوارح في الهواء
 تحوم * تبادر بستر افراخها تحت جناحها لتحميها من هذا
 العدو المشؤم * وما ذاك الا لكونها وقع لها مثل ذلك *
 فوقت افراخها من الوقوع في المهالك * واما انت يا ملك برّو
 فحيث انك خالص النية * تحب الخير للرعية * حولك دائما
 ناس على اصل الفطرة * لم تخف مما يوقعك في المضرة *
 فأياها المسكين اعتقدت أن هؤلاء الخسرة * والاعيان
 الفجرة * المشؤمين على برّو من اهل اوروبا * ابناء
 السماء فاتخذتهم معبود اوربا * واستولى على قلبك

الاحترام * فسجدت بجيمنتك الشريفة على المروج بقصد
 الاكرام * وخضعت لهؤلاء الذين هم في الحرص كالكلاب *
 ونظمتهم في سلك الارباب * وعجيب أن اهل اوروا اقتسوا
 بهؤلاء المساكين * واطلقوا عليهم اسم المتوحشين *
 واسب من ذلك أنهم سحرروا منهم في انقيادهم اليهم * ووثوقهم
 بهم واعتمادهم عليهم * وتجاسر الاسبانيول الذين هم اشبه
 في تلك الجهة بجلادين * حيث سموا انفسهم نصارى فيهم
 رافة الدين * قائلين انهم مبعوثون من الملك الديان * لاجل
 محو عبادة الاصنام والوثان * وما اتوا معهم الا بالاعمال
 والسلاسل * واضرام النار في قصور الملوك والمنازل *
 وتشبهوا بمحمد اذ قال لقومه * من آمن بي كان حاقنا لدمه *
 والافضرب الرقاب * وحققت عليه كلمة العذاب * ولكن
 عما قليل عرف اهل برتو أنهم ليسوا الابرار من بحر برتا *
 اوهم مما قد فته النيران الى بلادهم قسرا *

(وقوله فيما سبق انظروا الى هؤلاء الاجانب تروا فيهم الخ
 ينبغي أن نورد هنا ما ذكره الاقدمون في شأن اول انكا اي
 ملك من ابناء الشمس واسمه منيوقوباق فنقول ان هنود
 تلك البلاد حكوا أن احد مشايخ الناحية المسيحية قوقاباق
 وجد رجلا يبيض على شاطئ البحر فاشار الشيخ اليه من انت

فاجابه اني رجل انكليزي فذهب به الى منزله وكان ساكنا
 مع بنته فعمرا قليل زوجها لهذا الانكليزي فولدت له ولدا وبناتا
 ثم خفي الانكليزي وماتت زوجته فسمى الشيخ سبطه
 انكاسمان قوقاياق ومعنى انكاسمان انكليزي وسمى
 البنت ماما وقلو وكان كل من الولد والبنت جميل الذات
 ابيض اللون اشقر الشعر ملابسهما تخالف ملابس هنود
 امرئيه وكان الانكليزي قد اخبر صهره قوقاياق
 عن حكومة الامم الاخرى واقفه على احوالها فاشتغل بتربية
 عائلته وذهب اولا بالولد والبنت الى سهل قوسكو وادعها
 في جبل هناك وكان هذا السهل اذذاك مقام قبيلة كثيرة
 الالهالي وقال لهنود تلك الناحية ان الهكم وهو الشمس سخر
 لكم اثنين من اولاده ليذبرا امركم ومصالحكم وترجاهم ان يأتوا
 في غد وقت شروق الشمس الى جبل كذا ليخبروا عن
 هذين الشخصين وقال انهما ويراكوشا يعني اولاد الشمس
 وان شعرهما ولونهما من لون اشعة الشمس فذهب الهنود
 في غدا الى الجبل فوجدوا الصبي والصبية وتعجبوا من لونهما
 وشكلهما وقالوا انهما ساحران وطردوهما ثم ذهب بهما ثانيا
 الى جوار بحيرة تسمى بحيرة تيتيكاكا وهو مقام قبيلة اخرى
 ذات شوكة قوية وحقى لهنودها الخرافة التي حكاهم للقبيلة

الاولى وكان قداودعهما على شاطئ تلك البحيرة وقال لهما
 ابحثوا عنهما في الشواطئ عند شروق الشمس فبحثوا عنهما
 فوجدوهما واعترفوا أنهما ابنا الههم وانهما هما اللذان
 يدبران امرهم فصمم قوقاياق على الانتقام من هنود
 قوسكو الذين طردوه وطردهما واخبر سبطيه بما صمم عليه
 ثم قال لهنود تيتيكاكا ان ويراكوشا انكاسمان قد عزم
 على أن يبحث عن المحل الذي يتخذ دار اقامته والتمس منهم
 أن يتسلحوا ويتبعوه وانه متى ضرب محلا بقضيبه المتخذ من
 الذهب كان ذلك علامة على أن هذا المحل هو الذي
 اختاره دار اقامته فذهب ارباب رياسة هذه الغزوة وهما
 الصبي والصبية الى سهل قوسكو فلما وصل اليه حصل
 الضرب بالقضيب والاشعار بأن هذا المحل هو المطلوب
 فتعجب هنود هذا السهل من ظهور وادي الشمس وانزعجوا
 من كثرة من معهم من الهنود واعترفوا بأنهما مدبر امصالحهم
 وابناء الههم فكان ذلك مبدء الشوكة الانكآت اى
 الاكهة بتلك الجهة وما زال هذا الاعتقاد فيهم منذ ثلثمائة سنة
 او اربعمائة وكان اتھوالبا هو الانكالثانى عشر
 * ذكر التشریفات التي صنعت لقدم اتھوالبا
 الى معسكر الاسپانيول *

وفي غد رتب بزارو عساكره الخيالة وكانوا ستين رجلا
فصفهم صفين على جانبي ميدان كزمر كما خلف الاسوار
واقام بين الصفين طابية وضع عليها المدفعين اللذين كانا
معه ووضع وراءها عساكره المشاة وكانوا مائة وانتظر قدوم
اتهوالبيا

ثم قدم الانكا جالسا على كرسي من الذهب محمول على
اعناق خاصته ومقدمة جيشه ثمانية آلاف رجل ومثل هذا
العدد في كل من الميمنة والميسرة واكثر من ذلك في الساقة وهو
في قلب جنده فعند ذلك قام الراهب الاسبانيولى المسيحي
ولبيرد وتصدر بعيدا عن طليعة المشاة الاسبانيولية بمسافة
قليلة قابضا على الصليب بيده اليمنى فلما رآه اتهوالبيا تعجب
من هذه الصورة المبينة لجميع صور الاسبانيول فاخبره
الترجمان فيليب أن هذا الراهب هو الرسول الحقيقي
المبعوث اليكم من عند باشا كاك (وهو الاله) فدنا منه
اتهوالبيا فشرع الراهب عند ذلك يدعوهم الى الدين ويعظهم
بوعظ من عجيب ما يتصور من النكات والنوادر فائتلت ترجمانه
بلغهم ما اقول جملة بعد جملة ولتقتصر هنا على جملة مما افتتح
به هذه الدعوة كما يقتضيه موضوع هذا المختصر
فنعول

اعلم ايها الانكا صاحب الصولة انه يجب عليك أن تتدين
 أنت ومن معك بالدين القاثوليقي الصحيح وتعتقد ما ذكره لك
 من العقائد

ثم قص عليه قصة آدم عليه السلام وذكر له الخطيئة التي
 وقعت منه وانها عادت بالضرر على جميع البشر وذكر له سر
 الاقانيم الثلاثة وتجسد عيسى عليه الصلاة والسلام ووفاته
 لنجاة بني آدم وذكر له الحواريين الذين خلقوه في الارض
 كبطرس حواري الذي وصاه بحفظ امته وكذا خلفاؤه من
 بعده وهم المسمون عند القاثوليين بالباپا ثم قال له ان الباپا
 المتولى الآن قد اعطى جميع الارض للامبراطور شرلكان
 ليتهدى اهلها الى معرفة الله تعالى ويتمسكوا بدينه ويتقادوا
 للامبراطور ولا زال يعظه بهذه الموعدة الدالة على درجة ذكائه
 الى أن قال له لا بد أن تصير أنت ورعييتك من اهل الجزية
 التابعين لشرلكان وأن تترك ادارة مصالح اقاليمك وتطيع
 الباپا ثم ختم الموعدة بقوله فان ابنت فاعلم أننا نقفوا اثرك
 بالحرب الشديد حتى ينتهي بدمارك فانت مجبور بحمد السيف
 على أن تقلع عن الكفر طوعا او كرها وأن تدفع الجزية
 للملك فان ابنت الا المخالفة فقد سبق القضاء بقتلك وقتل رعائك
 بماضى سيوفنا

فلما سمع اتهامها براءة مقطوع هذه الخطبة التي لم يفهم
من الموعظة سواها تنفس الصعدا وتأوه ثم قال ما اصعب
ذلك

واخذ يخاطبهم بقوله الظاهر انكم انما اتيتم هنا لتدمير نسل
الانكا وقتل من لم يفهمكم فان كنتم مسطيين من المولى
بالانتقام وجئتم لتدميرنا فافعلوا ما امرتم به فاننا لا يخشى احد
منا الموت وقد بشرنا ابونا بانكم ستقدمون علينا واولادنا
ان نحضر لديكم بدون سلاح

واما ما ذكرتموه من الاسرار والاتانيم فلا اعتقد منها
شياً اصلاً حتى اعرف من الذي قال لكم ما سمعته من
ترجمانكم

ثم ان الراهب وليبيرد اعطى اتهامها كتاب الدين وقال له
انك باطلاعك على هذا الكتاب تعلم ما يجب عليك في حق الله
تعالى فاخذه وقلب صحائفه ثم وضعه على اذنه واصغى اليه مدة
ثم قال انه لم يتكلم ولم يكثرث به فسقط منه على الارض فصاح
الراهب قائلاً هلموا الى السلاح يا ابناء النصرانية كيف تجاسر
هؤلاء الكلاب الكفرة على اساءة الادب في حق خليفة الدين
(يعني نفسه) ووطئوا تحت اقدامهم كلام الله تعالى فالانتقام
الانتقام

فانقض العساكر على فريستهم مع أنهم كانوا في امن من الغدر بهم
وهلك في هذه الواقعة من الهنود بحمية الاسبانول وحدثهم
ما ينيف على عشرين الفا وفي هذه المقتلة العظيمة اظهر
اتهم البيا الصبر والتجدد وصار يحث عساكره على الرضاء بقضاء
الله وقدره كما كان هو بهذه المثابة ايضا وأن لا يرفعوا ايديهم
على ابناء الشمس وكان يصيح قائلا قد وقع ما اخبر به
اجدادى في سالف الزمان

قال استوانسون واعجباه من كون هذه الاشياء كلها على
طرفي تقيض وانظر كيف يحث امين دين عيسى المعروف بالحلم
العساكر التي لازمام لها على أن تشفى غليلها من دماء من جاء
عيسى نفسه لا تقاذهم ونجاتهم وانظر ما صدر من ملك هؤلاء
الهنود الذي هو كايهم حيث رأى مقتل رعيته واولاده
فتمكس رأسه معتقدا أن هذا محض تقدير الهى وممثلا
لما اخبره به اسلافه * اما هذا من العجائب حيث ان المتدين يشير
الى الملك أن اصلبوه واما الوثقى المنقاد فكأنما يقول بلسان
حاله لا يبه وهو الهه يا ابي اغفر لهم ما صنعوا فانهم لا يعلمون
ما يفعلون

* (ذكر القبض على اتهم البيا) *

ثم هجم بزارو واحدا عساكره دفعة واحدة على سيرير

الانكا اتھوالبا وقبض عليه بيزارو من ثيابه وانزله
 من فوق سريره ونزع العسكرى الشريط الاحمر الذي
 كان على جبهته وهو علامة المنصب الملوكي ولما اتهمت المقتلة
 شرع الاسبانيون في النهب والسلب وذهب بعضهم الى محل
 اقامة الملك واستولى على جميع ما فيه من الذهب والفضة
 فكان مقدار الذهب وحمده يزيد على خمسة عشر الف
 اوقية

* (ذكر اسر الانكا اتھوالبا) *

ثم وضع بيزارو الانكا اتھوالبا في غرفة من سرايته
 مصفدا بالسلاسل والاغلال وارسل فورا اخاه هرتندو
 ليزور هوسكار في سجنه الذي كان سجنه فيه اخوه الانكا
 وامره أن ينهب جميع امواله ولكن اتفق أن بعض اهالي
 الجهة قتل هوسكار المذكور بضربة فاس ولايدرى
 ما سبب ذلك هل هو أن رعية اتھوالبا ظنوا أن بيزارو
 يريد قتل اتھوالبا وقولية هوسكار مكانه على كرسي
 المملكة أو أن هرتندو سعى في اخراجه من السجن فكان
 احد الامرين هو الباعث على قتله

ولما تبين للانكا اتھوالبا أن جبل مطبخ الاسبانيون
 انما هو تحصيل الذهب التمس من بيزارو أن يقتدى نفسه

فوقف على قدميه ورفع يديه على جدار المحل الذي كان به حتى
وصلت منه الى نهاية ما يمكنه مسه وقال لبيزارو اني املاك
هذه الغرفة من اواني الذهب الى هذا الارتفاع وكان طول
الغرفة اثنين وعشرين قدما وعرضها ستة عشر ان خلصتني
من هذه السلاسل والاغلال واخرجتني من السجن فرضي
بذلك بيزارو فارسل اتھوالبنا رسلا من طرفه الى جميع
الولايات ليجمعوا ما فيها من الذهب ويرسلوه الى كرمراك
* (ذكر جهل بيزارو) *

ثم ان بعض ضباط الاسبانول كتب على اېھام هذا الملك الحميد
الخصال مدة اسره لفظ الجلالة في كان اذا تحدث اتھوالبنا
مع انسان واظهر له هذا الاسم الشريف رفع المخاطب يده نحو
السماء يريد ان ذلك اسم الله تعالى فاتفق ذات يوم ان بيزارو
حضر عنده وكان اميالا يعرف الكتابة والقراءة (لانه كان
من رعايا الاهالي وسفلتهم وكان قد مكث مدة طويلة
وهو يرعى الخنازير) فاظهر له الاسم الشريف فلم يشرب باشارة
تدل على انه يعرف قراءة هذا الاسم كما فعل غيره فتعجب
اتھوالبنا من ذلك وخبل بيزارو وابغضه الملك من ذلك
الوقت بمجرد علمه ان هذا المستكشف اجهل اصحابه الذين
تحت رياسته

* (الحكم بقتل الانكا اتھوالبا) *

ثم ان هنود امريقة حضروا من سائر الجهات ومعهم من الذهب ما عين لبقاء ملكهم ولكن ما اعده هؤلاء الرعايا ارباب الصداقة لملكهم لاجل انقاذه وتخليصه وقع في ايدي الاسبانيول وكان باعثالهم على قتله وذلك ان بيزارو رأى ان الهنود لازالوا يأتون اليه افواجا من كل جهة وخشى كثرتهم وأنه ربما ترتب على ذلك عصيان وقيام اذارأوا ملكهم مسجوناً وكان قد اخذ من الذهب ما يشفي به غليل اطباعه وهلك هوسكار كما تقدم وصار مستولياً على تلك الولايات وما فيها من الكنوز فصمم على اقامة دعوى اتھوالبا وعين لذلك مجلساً انتخب اعضاءه بنفسه وجعل نفسه رئيس هذا المجلس المعد للحكم على هذا الملك المسكين واقام اخصاماً للادعاء عليه ومن وقف من ذوى المروعة والانصاف * على ما سلكوه معه من التحامل والاعتساف * اشمزت نفسه من شدة جبرهم وقبيح فعالهم * وحنق شديداً من ذمهم خصالهم *

فكانت صورة الدعوى عليه هكذا ان الملك هو يتقباق كان له عدة زوجات وكان من جملتهن الملكة راواوقلا فرزق منها بهوسكار وهو بكره فبذلك كان له الحق في ولاية العهد

ووراثه الملكة بعد ابيه حسبا تقتضيه الاصول والقوانين
 واما اتھوالبا فليس ابن الملك المذكور فلاحق له في ولاية
 العهد بعده فهو متغلب مفتاح ولم يقتل هو سكار الابامره
 بعد حضور الاسبانيول بديارهم وهو وثني ويجبر رعيته على
 ذبح الادميين قربانا لللاوثان وطالما اثار الحرب والقتال
 بدون مقتض صحیح يوجب ذلك وضرب على الاهالي مغارم
 جسمة واسرف في اموال المملكة بعد ان استولى عليها
 الاسبانيول وامر الهنود سر امدته اسره ان يخرجوا عن
 طاعتهم ويقتلوهم انتهى (هذا والواقع ان التقرب بذبح
 الادميين بطل في هذه المملكة من عهد استيلاء دولة
 الانكارات عليها)

فلما عرضت هذه الدعوى القطيعة على ارباب هذا المجلس
 الشنيع اعلن بيزارو بأن كل من تجاسر وسعى في انقاذ
 اتھوالبا من الهلاك عد من الخائنين وانه بموت هذا الظالم
 يكون لاسبانيا مملكة جديدة وتحصل السعادة لكل
 من سعى في تمييز هذا الغرض الحميد الذي يوجب الافتخار فلما
 فرغ من هذا الكلام الذي كانه القاه الشيطان في امنيته
 صار الحكم بالقتل على هذا الملك السيء البخت مما
 لا يحصى عنه

* (قتل اتهوالبيا) *

قد قال وولتير على لسان حاله شعرا معناه نثرا قد تلوثت
 بقتلى ايدى صائلى اوروپا قاتلى الانفس الذين لا يرتون
 الا بشرب الدماء ولا يشفون غليل طمعهم الا باموال هذه
 الدنيا (يعنى امر يقه) التى خرّبوها واطهروا فيها الفساد
 وتجاسروا على تعذيب بما يوجب العار ليسلبوا حطام الدنيا
 التى ليست دونهم فى الحقارة والخسة انتهى
 وقد بلغ الملك ما سيحصل له وافادوه أنه اذا تنصر قتل احسن
 قتله وان ابى احرق حيا بالنار فعند ذلك التمس من الراهب
 ويلبيرد أن يتولى تعميده فاجابه لذلك وسماه حنا اتهوالبيا
 وبعد تنصيره ذهبوا به الى محل القتل أمام سرايته وصلبوه على
 عمود وشنقوه وصنعوا له جنازة كجنازة النصرارى ودفنوه فى محل
 قتله ولم يجيبوه الى ما طلب من نقله الى مدينة كيتو ودفنه
 فى مقبرة اسلافه

وبعد أن حضر مقتله بزارو الذى لبس علامة الحداد
 والحزن وامر أن تعمل جنازته مع غاية التجميل والتعظيم
 ولعل القارى يتسلى على ذلك متى عرف أن الشهر بزارو
 قتله بعد ذلك اصحابه فى مدينة ليما وكذلك الراهب
 ويلبيرد قتله هنود كيسبا كانشا وقد قال

الشاعر في ذلك مامعناه نثرا (يا ايها الماجد بيزارو يا غلام
 الاسبانيول هل كنت حين تسوق خنازير الاكابر
 السمينة وترعاها في ظلال الجبال يخطر لك وانت هائم
 في الغابات العظيمة أن توارىخ القرون الائمة يسطر
 في صحائفها تاريخك ويذكر اسمك العالى ليعلمه من بعدك
 فما جوابك عن ذلك يا ايها العظيم الشهير الماجد الاسبانيولى
 ومع ذلك هلا تظن أن هذا الاسم ملعون كلما ذكر وفي اى صحيفة
 كتب وهلا تعلم أن هذا الاسم المنحوس * كلما ذكر تنفر منه
 النفوس * لما أن مسماه ذات خبيثه * متى كتب في ورقة
 فكأتما تلوثت بالدماء اشنع تلويثه * وكأتما كتب بمداد
 هودم ملك من الملوك * تلقاك كأنك نزلت من السماء لحسن
 السلوك * وكأتما انت شمسك التي يخصها بالعبادة * ويظهر
 لها ذله وانقياده * فكنت اشبه باحد العبرانيين من قوم
 موسى * الذى تصدى لصلب عيسى * ولكن المولى يا ايها
 الحائى لا يترك سدى * قاتلا بغى بقتل النفس واعتدى *
 فجازاك فيما بعد بما صنعته مع ملك برو الذى احسن الصنيع
 معك * وعن جزيل كنوز ارضه ما منعك * حيث سلط عليك
 من اصحابك من ازهق منك الروح الخبيثة القذرة * وفي كلا
 الدارين لا تقبل منك معذرة

* (فرع اهل برّو عند خسوف القمر) *

حين كان اهل برّو يعبدون الشمس كانوا يعتقدون
 أن القمر له ادنى منها فلذا كانوا اذا عاينوا خسوفه يزعمون أنه
 مريض وأنه اذا مات يسقط عليهم من السماء وتخسف بهم
 الارض فكانوا كلما حصل له خسوف يصيحون صياحا مزعجا
 ويربطون كلابهم ويضربونها بالسياط لتزداد نباحها
 اصواتهم ويلهجون بقولهم ماما كويلا ومعناه يا امننا القمر
 حتى اذا اخذ في الانجلاء امسكوا عن الصياح فاذا تم انجلاؤه
 صاحوا صياح الفرح والسرور

* (استكشاف شجر الكنكينا) *

هذا الشجر من العقاقير النافعة في الطب ويخرج بارض
 برّو وكانت خواصه مجهولة الى اوائل القرن السادس عشر
 وكان اهل تلك البلاد يسمونه شجر الموت فلذا كان لا يدوق ثمرته
 احد منهم مدة حياته وانما عرفت خواصه الطبية بالصدفة
 والاتفاق وذلك انه انتشر ببلاد برّو وباء معدمهاك وهو
 حتى شديدة يصعبها ظمأ قاتل فلم يعرفوا الدواء اصلا وفسا
 بسببه الموت في اهالي برّو ومن عندهم من الاسبانول
 حتى صاروا يعبدون الموتى بالمآت فاتفق ذات يوم أن هنديا
 اصيب به على شاطئ بحيرة هناك واشتد به الظمأ حتى عجز عن

الذهاب الى الماء فصار يزحف حتى وصل اليه فشرب منه بكثرة
 فخف المه فتعجب من ذلك ثم امعن النظر في البحيرة المذكورة
 فاذا فيها عدة اشجار من الكنكينا كانت قد سقطت فيها
 وتحلت بمياهها وامتزجت بها خواصها النافعة للصحة فلما
 عادت اليه صحته الاولى اخبر بذلك ابناء وطنه فشرب من تلك
 البحيرة كثير من المرضى فبروا جميعا في مدة قليلة

فلما وقف اهل برتو على هذه المنفعة تحالفوا أن لا يطلعوا
 على هذا السر الا ابناء وطنهم وفي هذه المدة كان المرض
 لم يزل فاشيا ولكن بين الاسبانيول فقط فلما رأوا أن الهنود
 على غاية من الصحة ظنوا انهم وضعوا الهم السم في منابع المياه
 ليهلكوهم فاضروا الهم السوء وعاملوهم اسوء المعاملة
 وفي سنة ١٨٣٦ من الميلاد عملت صورة وقائع
 الاسبانيول مع اهل برتو في هذا الشأن والفت منها قطعة
 لعبوا بها في التياتر بمدينة باريس

ومن محصولات تلك المملكة ايضا تفاح الارض الذي يقال له
 البطاطس والقلقاس الافرنجي وعده بعضهم من محصولات
 امريكا الشمالية لانه يأتي من اقليم ورجينيا بالولايات
 المتحدة مع أن الواقع أن اصل منشأه انما هو اقليم كيتو
 الخصب

* (ذو كرجبال كردليارة المسماة انده) *

يطلق هذا الاسم على جبال انده الكبيرة التي تمتد
من ارض النار المسماة ارض فو الى برزخ دريان وهي
تتشر نحو الف وخمسة افرسخ ولا تزال تمتد جهة الشمال
حتى تتصل بجبال مكسيك والجبال المسماة جبال
ايا لاش

واعلى جبل في هذه السلسلة يسمى جبل شمبورازو
وارتفاعه من تسوية البحر المحيط اثنان وعشرون الف قدم
واربعمائة واربعون قدما ورؤس جبال انده شامخة جدا
تتجاوز الضباب بل وتعلو على الخط المسعى خط الثلوج الدائمة
وكذلك رأس جبل شمبورازو فانه اعلى من حدود
ذلك الخط بمجمعة آلاف قدم واربعمائة وستة عشر قدما

وفي سنة ١٨٠٢ من الميلاد صعد همبولد وبومبلاند
وهما من مشاهير السياحين على جبل شمبورازو حتى
وصلوا الى ارتفاع تسعة عشر الف قدم وتسعمائة وتسعة عشر
قدما ولم يمكنهما الوصول الى رأسه لمخارفي الطريق منعهما
من الصعود

ولنذكر هنا ارتفاع جبال انده الاصلية التي يبلاد امريقة
فنعقول

سيارة نيواة	١٤٢٣٢	قدما
بيلشينا	١٤٩٨٨	
كورازون	١٥٦٢٠	
كوتايكسا	١٧٧١٢	
اتيزانا	١٧٩٥٨	
يكامبه	١٨٨٣٦	
دسكابزادو	١٩٩٩٨	
شمبورازو	٢٢٤٤٠	

الكلام على الملكة روزة

كان يوجد باطراف مدينة ليما حارة يقال لها سنلازارو
 وبهذه الحارة محل حافل يسمى كوفرندياس يعنى سامرا
 وهو محل تجتمع فيه الامم المختلفة من سودان افريقة
 للمحادثات والمساحرات فاذا اتفق أن تلك المدينة وجد فيها
 من الارقاء بعض من عائلة ملوكية لامة من الامم السودانية
 يسمى ملك الجمعية ان كان ذكرا او ملكة الجمعية ان كان
 انثى ويحترم احترام الملوك فما اتفق أن امة مجوزا يقال لها
 روزة اقامت بمدينة ليما نحو خمسين سنة ثم تبين انها
 ملكة جنس في السودان يسمى المانديغو يعنى انها بنت
 ملك تلك الناحية فاتفق ذات يوم أن حضر الى منزل سيدها

سواد عظيم من السودان عليهم احسن ما يكون عندهم
من الملابس و ارادوا أن يذهبوا بها في محفل عظيم الى السامر
فاغارها بنات سيدها جله ثمينة من الخلى زيادة عما كان عليها
من تقليد الاجار النفيسة والازهار واهداهن سيدها قضيبا
من الفضة ليحمل أمامها على عادة الملوك فكان مما يعبد من
الغرائب بل ومما يؤثر في القلوب رؤية الشيخة روضة جالسة
على باب سيدها يتمثل بين يديها من اتى اليها من رعاياها
ويجتنون على ركبتهم تبيلا وتشرىفها ويقبلون يدها
فاذا حضرت محفل السامر جلست على كرسي معد لها
وظهرت بمظهر الملوك في الابهة بدون نخيل ولا استحياء وحين
حلولها في السامر وارتجالها منه تجرد السودان ينشدون
الاعاني ويضربون طبولا اشبه بالطرمبيطات ولهم كاسات
من فكي الحمر يجعلون اسنانها متحركة ويضربون بها فيسمع
لذلك صوت يصحب صوت الطبول ولاجل تكميل تلك
الالخان الحشنية يمسكون بايديهم قطعة عظم صغيرة ويضربون
بها اسنان الفك من سائر الجهات وهذه الانغام وان كانت
بمعزل عن الطرب تشنف الى الغاية اذان عجوز المانديغو
كما يظهر من حالها

الكلام على حيوان من حيوان بر و يسمى العناس

هذا الحيوان في الحجم كالقطا الا هلية وهو شديد السمرة وفيه
خط مبرقش بتقط بيض ومنقاره محدد وتحت ذنبه ما هو اشبه
بـكيس صغير محتو على سيال زيتي كرية الرائحة جدا
فاذا تعرض له انسان وضايقه رفع ذنبه وسلخ عليه هذه المادة
المتنته التي لا يوجد اتن منها اصلا ولا يذهب اثرها بحيث
لو اصاب اليسير منها ثوبا لا يمكن لبسه لانه لا وسيله في ازالة
ما اصابه من تلك الرائحة المتنته واذا اصاب عضوا من اعضاء
الانسان لا تزول رائحته الا بزوال البشرة واذا اصاب به كلب
اسرع من وقته الى الماء وتمرغ في الطين واكثر النباح
والعوى ويمكث عدة ايام لا يأكل شيأ فهذه هي الكيفية التي
يذب بها ذلك الحيوان عن نفسه وغذاؤه لحم الطيور والبيض
وهو من الحيوانات الكريمة وذلك أنه لا يمكن لاحد أن يخاطر
بقتله فاذا وقع ذلك بالصدفة والاتفاق كان بواسطة شرك مخفي
عن نظره واذا قتل في قرية او بجوار بيت مكنت رائحته عدة
ايام لا تطاق

* (الكلام على الهواناي (وهو نوع من الطيور) *

في بلاد امر بقة نوع من الطيور يقال له الهواناي يكثر
في الجزائر الصغيرة بيوغا ارض بيسكو من بلاد برّو
وهو اسود الريش واكبر في الحجم من طير الماء المسمى نورزة

نورزة ويحضن بيضه في جميع السنة ويختص دون غيره
 من الطيور بأن وكره الذي هو كناية عن شق في الزبل لا يخلو عن
 طير نبت ريشه اولم ينبت وبيضة واحدة فن ثم كانت افراخه
 يتلو بعضها بعضا فيحضن الفرخ ما يعقبه من البيض من غير
 أن تحتاج الطيور الكبيرة الى حضان بيضها بنفسها
 ثم ان الزبل المذكور المتحصل بتلك الجزائر له دخل عجيب
 في اصلاح الارض الزراعية والظاهر أنه فضلات الطيور
 البحرية واكثره من فضلات هذا الطائر البالغ جدا الكثرة
 بالجزائر المذكورة ولكنها ما تحصل من هذا الزبل المصلح
 كثرة بالغة اعدوا ونقله من تلك الجزائر الى ساحل البر عدة
 سفن بحرية لاتزال مشحونة به

* (الكلام على صنف الارضة المسمى كوميان الموجود ببلاد
 امريقه) *

هذه الارضة هي دوية صغيرة جدا وهي في الاتلاف
 عجيبه جدا حتى انها في الليلة الواحدة تنقب اصلب
 الاخشاب وما شابهها من الاجسام ويقال انها تنقب في ظرف
 هذه المدة بالة من الورق تحتوى على اربع وعشرين رزمة
 وتبنى بيتها على جوانب سقوف البيوت من الطين اللزج
 ويحترس كل الاحتراس في منعها من دخول البيوت لانها

متى دخلت بيتا اتلفته اتلافا فاحشا وعادة اهل تلك البلاد
 المتأصلين بها أنهم يدعون مساكنا بالقطران لقتلها
 وفي دفا تر مدينة كيتو (قاعدة اقليم كيتو) صورة
 امر صدر من الملك كرلوس الثالث ملك اسبانيا في شأن
 تلك الدويبة وهو غريب جدا
 وذلك أن هذا الملك كان قد ارسل من اسبانيا الى مدينة
 بناما عدة صناديق محتوية على حجر زناد البندق والمكاحل
 لترسل الى مدينة ليما فلم تصل الصناديق الى تلك المدينة
 فكتب حاكمها استجمالة بطلب الصوان فلو حظ أن تلك
 الاجار وصلت الى مدينة بناما فكتب وزير اسبانيا
 الى حاكمها يسأله عما جرى في الاجار المذكورة فاجاب
 بأن الكوميان (ارضة امر بقة) اتلف جميع الصناديق
 حين كانت في المخزن الملوكي فظن الوزير أنه رجل فخر فرمانا
 وختمه من الملك يتضمن امر حاكم بناما بالقبض على
 الكوميان واقامة دعواه وبعد اثبات جنحته يرسله الى
 بلاد اسبانيا مضيقا عليه مع حرس عظيم ليجرى عليه
 الجزاء هناك

* (الكلام على بحيرة تيتيكاكا) *

هذه البحيرة الشهيرة واقعة في اسفل وادي بلاد برتو العليا

ويزيد محيطها على ماية فرسخ وماؤها شديد الملوحة وفيها
جزائر كثيرة أشهرها جزيرة تينيسكاكا وزعم منقوقا باق
مشرع بلاد برتو أنه أوحى إليه في هذه الجزيرة ولما كانت
دار إقامته بنى له فيها هيكل مذهب الجدران وكان أهل برتو
يجمعون إلى هذا الهيكل ويلقون غالباً في مياه البحيرة كثيراً
من الخلى والذهب ومما يتقل عنهم بحديث السلف للخلف
أنه لما تغلب الأسبانيول على بلاد برتو التي هنودها في البحيرة
المذكورة سبائك ذهب غالية الثمن جداً لا سيما سلسلة
الانكا ينقباق وكانت من الذهب وطولها مائتان وثلاثة
وثلاثون ذراعاً بقياس الآونة وانما قذفوها في الماء لتسلا
يسلبها منهم الأسبانيول المتغلبون على بلادهم

* (الكلام على حيوان اللاما) *

هذا الحيوان من أعجب حيوانات برتو وهو على صورة
الجل لأنه مستور بصوف كصوف الغنم وطول جسمه مع
عنقه نحو أربعة أقدام وهو كثير النفع في تلك الجهة فينتفع
بلحمه ووصوفه ويحمل الأثقال العظيمة حتى أنه يصعد على
الجبال الشاخنة حاملاً قنطارين

* (حضور نائب ملك إسبانيا المقيم بمدينة ليما إلى محكمة
التفتيش لأقامة دعواه فيها بأمر الملك) *

اتفق أن قسطنطين فورث والى مدينة ليمبا من طرف
ملك اسبانيا طلبه قاضي محكمة الفحص والتفتيش
للحضور الى ديوان المحكمة الاليم فامثل وحضر الى المحكمة
وحوله من عساكره بلوك ومدفعان ودخل الى مجلس الحكم
واخرج ساعتها ووضعها على باشتخته هناك ثم قال لارباب
المجلس ان لم تبطلوا المذاكرة فى شأنى فى ظرف ساعة
واحدة هدمت البيت على رؤسكم فانى قد اصدرت الامر
بذلك قبل دخولى الى ضابط البلوك الذى حضر معى فلما سمع
ذلك ارباب المجلس داخلهم الفزع والرعب وقاموا من
المجلس حالا ووصلوه الى الباب مع غاية التجميل والاحترام
ولحقهم الفرحة والسرور بخروج هذا الولى وعساكره من
عندهم وحمدوا الله على السلامة

* (الكلام على ولاية تشيلي) *

هذه الولاية محدودة من جهة الشمال بيلاد برىو ومن
الشرق بجمهورية بلاتة ومن الجنوب بيلاد بتاغونيا
ومن الغرب بالبحر المحيط المعتدل وطولها خمسمائة فرسخ
تقريبا وعرضها مائة

ويوجد بها الذهب والفضة والنحاس والزيتق والحديد
والرصاص بكثرة ويوجد ايضا فى صحراء اوسبالاته معدن

قصة يقال ان طوله اربعون فرسخا وكم يوجد الذهب بهذه
البلاد في المعادن يوجد ايضا في السيول النازلة من اعلى
جبال أنده

* (الكلام على مدينة كلا والقديمة) *

هذه المدينة التي كانت واقعة في جنوب المدينة الجديدة
على البعد عنها بمسافة قليلة قد تحترت برزلة حصلت سنة
١٧٤٦ من الميلاد وابتلعها البحر ويمكن للانسان معاينة
آثارها في محل من الجون يسمى ماربراما اذا كانت
مياه المحيط ساكنة وثم عسكرى من الحرس منوط بجمع
ما يقذفه البحر على البر من الاموال لعلبة ذلك هناك وقد هلك
بهذه الحادثة المهولة من اهل تلك المدينة فقط ما يزيد على ثلاثة
آلاف نفس ولم ينج منها الا شخص من امة سوداء يقال له
اوچنيو وكذلك ثلاثة اشخاص اواربعة وسبب نجاته
اوچنيو أنه كان بالساعة على قطعة خشب انفصلت من سفينة
في الجون حين هاجت امواج البحر وامتدت الى المدينة
وابتلعها فاطبق اوچنيو فخذه على تلك الخشبة واعتمقها
فسارت به نحو فرسخ ونصف في داخل الاراضى فنجى
ولم يغرق

* (تعليم الديوك المخصية حضن القراخ) *

وفي البلاد المجاورة لمدينة كونسپسيون يعلمون الديوك
 المخصية حزن الككايت قترام بمجرّد قفس الفراخ
 وخروجها من البيض يأخذونها من تحت الدجاجة ويأتون
 بديك مخصى وينثقون بعض ريش من صدره وفخذه
 ثم يضربون الجلد بعد تنظيفه بحزمة من نبات القريص
 وهو حريف يؤثر في البشرة ويضعون الديك في قفص ومعه
 تلك الككايت ويكون ذلك عادة في وقت المساء وفي صبيحة
 اليوم الثاني يخرج هذا الديك العتيق من القفص مع ككايته
 يتجتر في مشيته عجا بعد أن نشر اجنحته عليها مدة الليل
 لتدفأ حيث صارت عنده بمنزلة اولاده ويصبح ويبحث لها
 عما تنقوت به ويهتم بذلك اكثر من الدجاجة التي تميل
 لفراخها

* (الكلام على بلاد بتاغونيا) *

وفي الجزء الجنوبي من امريقة الجنوبية ارض واسعة
 غير شهيرة لا يعرفها الا القليل من الناس ويحترق طرفها بوغاز
 مجلان ولما نزل بها الاسبانيول سموها الجزء المنفصل الذي
 تكوت منه جزيرة هناك بارض النار لان بهابركانا وفي نهاية
 الجزيرة المذكورة رأس هورن وهو ممتد جهة الجنوب
 اكثر من رأس عشم الخير الذي بافريقية باحدى

وعشرين درجة وارض بتاغونيا محصورة بين جبال
 كوردليارة واقاليم بثلاثة وبمجر القطب الجنوبي
 وقد كشف هذا البوغاز فرنند مجلان البورتغالي سنة
 ١٥١٩ من الميلاد وكان مستخدما في دولة اسبانيا
 وكابذ في استكشافه مشاق البرد الشديد بتلك الجهة وهذه
 الولاية مضرسة بالجبال الشاخحة وهي قليلة الاهل جدا
 وقد اخبرنا رجل من اصحاب مجلان يقال له يجافته
 كان معه مدة سياحته حول الدنيا أن اهل بتاغونيا
 المتأصلين بها متجاوزون الحد في الطول والغلظ وذكر بيرون
 امير امرء البحر وكان قد راس على هذا الساحل سنة ١٧٦٤
 من الميلاد أنه رأى رجلا يظهر أنه من رؤساء تلك الناحية
 فاذا هو يبلغ في الطول سبعة اقدام تقريبا وقال ايضا انه رأى
 اكثر من خمسمائة رجل اقصرهم يبلغ في الطول اقل ما يكون
 ستة اقدام ونصفا وأن لباسهم القراء وشعرها مما يلي ابدانهم
 وبعضهم يلبس نوعا من انواع الجزمات الافرنجية تصل الى
 ركبتهم وجميع رجالهم ونسائهم مستوشمون على ابدانهم
 بالوان مختلفة وذلك مما يشوه صورهم ويجعل منظرهم
 مستبشعا

ويكثر بسواحل بتاغونيا القبيلة البحرية التي هي من صنف

بقر الماء المسمى فولاً فيتمسك أهل تلك البلاد بالنصال والأسلحة
النارية ليصيدها وهاو يأخذوا منها الشحم خاصة ويكثر أيضاً
بهذه السواحل السباع البحرية لكن لا يتعرض أحد
لصيدها لكونها ضاوية هزيلة بخلاف الذئاب البحرية فانهم
يصيدونها ويأخذون فراها

* (ذكر البنغوين) *

هو طير من الطيور المائية كالبط إلا أنه أسمن منه واثقل
امتداداً إذا وقف على قدميه كان معتدلاً وهو كثير في بلاد
بتاغونيا وهو مستأنس ومؤلف جداً لا ينفر عن يد نو منه
وهو في العادة آمن في مأواه بحيث يمكن للإنسان أن يتريض
ويتنزه في خلال أسرابه بل ربما أمكن للمزارع أن يأخذ منه متى
أراد في كل يد طائراً من غير أن يتعاصى عليه

* (ذكر جمهورية بلاتة) *

هذه الجمهورية محدودة من جهة الشمال الشرقي بدولة
بريزيل ومن الشمال الغربي ببلاد برّ والعليا ومن الغرب
والجنوب الغربي ببلاد شيلي وبتاغونيا ومن الجنوب
الشرقي بالبحر المحيط الغربي واقليم براغة الذي هو
في داخل أراضيها لم يزل إلى الآن تحت حكومة رئيس
مخصوص مستول عليه يتصرف في إدارته كيف شاء غير

تابع للجمهورية واهل بلاته تقريبا
 وقاعدة تلك الجمهورية هي مدينة بينوسيريس واهلها
 نحو ستين الفا وهي على نهر بلاتة على البعد من مصبه
 في البحر ثمانين فرسخا وهذا النهر وان كان بعيدا عن
 البحر بهذه المسافة العظيمة الا ان عرضه من جهة تلك المدينة
 يبلغ سبعة عشر قدما ومن جهة مصبه خمسة وستين قدما
 تقريبا

واقليم براغه هو سهل مستو ارضه خصبة جدا واهله
 المتأصلون به ليس عندهم من التمدن الا ما ندر ولم اعرضت
 الطائفة القيسية اليسوعية على دولة اسبانيا سنة ١٥٨٠
 من الميلاد أن السبب في عدم اتساع دائرة دين النصرانية
 في تلك الجهة انما هو قبح سلوك الاسبانيول وقلة دياتهم
 امرت تلك الدولة بمنع الاسبانيول من دخول تلك البلاد
 وأن لا يدخلها الادعاة الدين فقط

فلما اخص اليسوعية بهذه المزية اجتهدوا في تأدية ما طلب
 منهم وسلوكوا في ذلك مسلك الحيلة والحزم والغيرة
 ولما استشعروا بأن الاهالي ماداموا يعيشون عيشة الرحالة
 النزالة متفرقين عن بعضهم لا تتسع عندهم دائرة التمدن اصلا
 استمالوا منهم نحو اربعين عائلة او خمسين وجمعوهم في جهة

واحدة وادخلوا بينهم المعارف وارشدوهم الى طريقة
الانتظام وحسن الاجتماع والتأنس ولم يسلكوا في ذلك
مسلك الازام والاكرام فهذا توصلوا الى تدبير هذه الولاية
المتسعة لان طريق اللين والارشاد يترتب عليه دائما
مالا يترتب على طريق الخشونة والعنفوان

* (صيد البقر الوحشي) *

يكثر البقر الوحشي كثرة بالغة في السهول المتسعة من تلك
الولاية حتى ان نصف ما يصطاد منها انما يقصد منه الجلود
فقط ولهم في صيدها طريقان احدهما طعنها بالرماح
والاخرى القبض عليها بواسطة مد نوع من الشرك وبيان
الطريقة الاولى ان الصيادين يعتقلون الرماح الطويلة
ويركبون جياد الخيل ويتبعون البقر المذكور ويطعنونه
بالرماح طعنا لا يخطئ المحل المقصود فتقطع سيقانه ويسقط
على الارض فيتركون ما وقع في محله ويقصدون بقرة اخرى
ويصنعون بها كالأولى وهكذا فاذا فرغوا من الصيد
ذبحوا ما صادوه من تلك الحيوانات وسلخوه واخذوا جلده
وبيان الطريقة الثانية ان الخيال يرمح وراء البقرة ويرمي
الشرك في عنقها فعند ذلك ينزل خيال آخر من فوق جواده
ويذبحها فوراً

* (حشيشة المائة) *

هي عشب ينبت في بلاد براغة ويقوم مقام الشاي عند جميع اهل امريقة الجنوية وكيفية عمله أنهم يضعون منه ملء ملعقة صغيرة في كأس من الفضة ويضيفون اليه قطعة سكر ثم يتركونه على النار حتى يحترق قليلا ثم يضيفون اليه بعض قطرات من عصارة الليمون وبعض شئ من القرفة او القرنفل ثم يملؤن الكأس ماء مغليا ويضعون فيه انبوبة من الفضة طولها ستة قزار يطوسمكها كسمك عود الدخان يستخرجون بها ورق المائة ولهم في شرب شرابها رسوم يحافظون عليها في المجالس فيناولونها اولاً للضيوف اولاً للنساء مع غاية التلطف ثم لاهل المنزل

* (الكلام على ايمراطورية بريزيل) *

هذه الايمراطورية تمتد على طول البحر المحيط الغربي وهي محدودة من جهة الشمال به مع نهر امزونة وتتصل من جهة الغرب ببلاد برتغال وجمهورية بلاتة وطولها ثمانمائة وعشرون فرسخا وعرضها ثلثمائة وثلاثون

وفي سنة ١٨٠٧ من الميلاد لما اضطرت عائلة البروقال الملكوية الى المهاجرة من اوروپا عقب الحروب التي وقعت من بونا بارتة استوطنت ببلاد بريزيل فلما عاد ملك

البرتغال الى اوروپا وترك في تلك البلاد ولدهنا باعنه
 وقع فيها قننه وخرج اهلها عن طاعة الدولة البرتغالية
 واستبدت وابعدهم عن انفسهم وصار لهم ايمراطورية ذات
 اصول وقوانين وبايعوا ابن ملكهم وتولى ايمراطورا عليهم
 وهي على عظم اتساعها لم تكن تحتوى الا على اربعة
 ملايين تقريبا وفتحها مدينة ريوجانيرو واهلها مائة
 وعشرون الفا

وقد استكشف هذه الارض الواريس كبرال البرتغال
 سنة ١٥٦٠ من الميلاد وذلك انه لما رأى أن كل
 من سبقه من السياحين في البحر الى تلك الجهة وحاذى في سيره
 سواحل افريقية الى رأس عشم الخير يكون عرضة
 لاطار التيارات والفرطونات عزم على أن يتباعد عن تلك
 السواحل ويسير في لبح المياه العظيمة من جهة الغرب
 فسار مدة فلم يشعر الا وهو قريب من ساحل مجهول فرساعليه
 واستولى على الارض التي رساعليها وتملكها للدولة
 البورتغالية حيث نصب بها صليبا وقدس فيها قداسا تحت
 شجرة هناك عملا بما كان اذذاك بين دول اوروپا من أن
 من استكشف ارضا مجهولة واعلن فيها بشعار دولته
 تملكها تلك الدولة فلما تملكها سماها ارض الصليب المقدس

ثم سميت بعد ذلك بلاد بريزيل يعني بلاد البقم لانه يكثر
فيها خشب البقم كثرة بالغة
وشمال بلاد بريزيل عرضة للعواصف وفيضان المياه
وجنوبها لطيف الاقليم معتدل الهواء على غاية من الخصوبة
وقد اقام بها البرتغال زمنا طويلا يعرفون ما فيها من
معادن الذهب والاماس

* (ذكر الرعاة الذين يقال لهم بيون) *

وعلى البعد من موتيويدو اى جبال ويدو بنخمسين
فرسخا تقريبا في خطة باريجانجرا مراع كثيرة واسعة
جد ايرعى بها من المواشى نحو مائتى الف او ثلثمائة الف ما بين
ثورو بقرة ويقال لرعاتها المنوطين بخدمتها بيون
ومساكن هؤلاء المساكين كناية عن عددة اوتاد مغروسة
في الارض عليها فروع اشجار مخصصة بالطين وابو ابها من
الجلد وكراسيهم جاجم الخيل وفراسهم جلود الثيران
والآلة الطبخ عندهم ليست الا قضيبا من حديد يغرسونه
في الارض ويعلقون فيه اللحم بحيث يكون مائلا جهة الجمر
فيمسقط منه الدهن على النار فيضرمها فهو كالوقود لها
فاذا انضب صار مسودا متقلصا واشد تيبسا من النعل العتيقة
ومع ذلك فهو عند هؤلاء المغفلين من الذا لاطعمة واشهاها

حيث انهم لم يذوقوا اصلا ما يتقن من الاطعمة اللذيذة
في لو كندات الامصار

* (خط الالماس في بريزيل) *

طول هذا الخط ستة عشر فرسخا وعرضه ثمانية ويسمى
سيروودوفريو وقد استخرج الالماس منه زمنا طويلا
المعدنيون الباحثون عن الذهب ولكن لم يكتشفوا به
لظنهم انه من قبيل حجارة البلور التي لا قيمة لها فاهملوه وكان حاكم
مدينة ويلادونزيب يستعمل هذه الاحجار النفيسة
في لعب التردونحوه لكثيرها تلك الجهة فاحضر ذات يوم منها
بالصدفة والاتفاق جملة على تحته ملك البروغال المعدة
للعب وكان في المجلس الحى الفلمنك وكان بمكان من الخدق
والنباهة زيادة عن الحاضرين فاخذها وبعث بها الى بعض
الجوهرجية بمدينة امستردام فأفاد أنها الماس فعرفت
من يومئذ

ويتحصل من هذه الحجارة في كل سنة للدولة البريزيلية
نحو عشرين الف قيراط فاكثر الى خمسة وعشرين الفا
(والقيراط اربع حبات) ويغلب على الظن انه بالتدليس
والغش يختلس قدر المتحصل منها
واحجار الالماس مختلفة الحجم فمقدار عظيم منها لا يزن الحجر منه

الاربع حبة او خمسها واما ما يزن ثلاث حبات او اربعها فكاكادوا
 الان أن يعدوه من الالماس المعتبر وبالزيادة في الوزن ولو زيادة
 هينة تعظم قيمته ويغلو ثمنه وقل أن تحصل منه بالبحث
 والتفتيش في كل سنة حجران او ثلاثة تزن الواحد منها
 سبعة عشر قيراطا ونصفا فاذا اتفق أن زنجيا وجد حجرا بهذا
 الوزن احضروه لدى الحاكم بموكب حافل فيكافئة على ذلك
 بالعتق

وكيفية جمع الالماس عندهم هي انهم يجمعون الرمال من خط
 سيرود وفر يو ويضعونها في حياض صغيرة مصفوفة صفا
 طويلا وحافاتا محققة منحدرة ثم يطلقون عليها قناة ماء فيجري
 الماء فيها فيفصل ما يتل من الرمل ويجذب به معه فاذا كان
 في الرمل اججار الماس امسكتها شبكة من شجر الصفصاف وعلى
 كل حوض من تلك الحياض زنجي منوط بالنقاط هذه الاجار
 النفيسة فاذا وجد شيئا منها رفع يده اشارة لطلب الرئيس المنوط
 بغسلها والرؤساء المنوطون بذلك جالسون بعيدا عن بعضهم
 بمسافات متساوية على كراس عالية ليلاحظوا
 تلك الاشغال

* (الكلام على نهر امر ونه) *

هذا النهر متسع ومتككون من فرعين اصلين احدهما

ترنغولازونة وثانيهما اوكالة ومجراه الف ومائتا فرسخ
 تقرىبا وعرضه من مجمع هذين الفرعين يتجاوز ذامنا الف
 وخمسمائة قدم فاذا تجاوزت تلك الجهة قليلا زاد عرضه
 باختلاطه مع عدة نهيرات كبيرة تصب فيه وعرضه من جهة
 الجزء الاسفل من مجراه اى جهة مصبه لا يتقص عن نصف
 فرسخ كما لا يزيد عن فرسخ واما عرضه من جهة اجتماعه بنهر
 زنگو فهو متسع جدا بحيث يشق على الناظر أن يرى البلاد
 التى على الشاطئ الاخر وعمقه المعتاد خمسمائة قدم وفي بعض
 المحال لا يصل بحس المياه الى عمقه وفي زمن الامطار الدورية
 المعتادة يخرج عن فراشه الاصلى ويستمر مسافة من الارض
 عرضها خمسون فرسخا وعرض مصبه خمسة وستون تقرىبا
 تقرى امواجه تصب فى البحر المحيط الاطلسي وتندفع فيه
 مع غاية القوة والسرعة حتى انها تدفع مياه البحر وتقطع فيه
 مسافة نحو ثمانين فرسخا منفصلة عن مياهه غير ممتزجة بها
 وما يقع فى البحر من المد والجزر تتغير حالته عن المعتاد بان دفاع
 تلك الامواج على البعد من مصب النهر بخمسة وسبعين فرسخا
 وذلك أن العادة الجارية أنه فى اثناء الايام الثلاثة السابقة على
 كمال البدر او محاقه التى هى وقت اعلى المد والجزر تكون مدة
 المد ست ساعات فمتخلف هذه العادة ويختلف حال المد بالجهة

الذكورة فلا يمكث الا دقيقة او دقيقتين ويككون لهذه
الحادثة البحرية المسماة عندهنود تلك الناحية توپوراكا
دوى مهول وقرقعة من عجة

* (الكلام على بلاد غيانة) *

هذه الارض الكبيرة مقسومة بين الفرنسيين والاسبانول
والانكليز والفلمنك والبرتوغال وهي داخل بين نهر اورينوق
من جهة الشمال ونهر امزونة من جهة الجنوب وهي
على البحر المحيط الاطلنطيقى تشغل مسافة من سواحلها تزيد
على ثلثمائة فرسخ وتمتد بمسافة ثلثمائة فرسخ في داخل امريقة
الى نهر كلبيا ثم ان غيانة الفلمنكية التي قاعدتها مدينة
سورينام لم تكن حين استولوا عليها الا بركة متسعة
فاصلحوها بهم ونشاطهم حتى صارت بلادا خصبة لطيفة
الآن مزاج قطرها وخيم لايليم الصحة وتكثر بها الثعابين
والهوام السمية التي تضربا هلهما اشد الضرر

* (الهامة المسماة بورت لاترن اى جمالة المصباح) *

هذه الهامة تسكن غيانة الفلمنكية وهي نوع من الحشرات
المضيئة ليلا ويوجد منها نحو خمسين صنفا فثما يتلون بالوان
نورانية تسطع عند الطيران ومع ذلك فالمتاز منها هو اقلها
تلونا وهو هذه الهامة وصورتها انها تظهر في النهار مخضرة

قليلاً مع حجرة غير زاهية مائلة الى لون السنجابية وهو لونها
الاصلي وفيها بقعتان بلون الصفرة واما في الليل فتظهر بجميع
الوانها المزينة لهما كأن علي جثتها عين نور اقوى من سائر
الحيوانات ذات الاجسام المشتعلة نارا وقد ذكر بعض
السياحين أنه يمكن قراءة النقوش الدقيقة جداً في ضوء
تلك الهامة

ويحكى ان امرأة افرنجية يقال لها ماريه سبيله مريان
ذهبت هي وبناتها في اواخر القرن السابع عشر الى مدينة
سورينام لتبحث عما بها من انواع الهوام والحشرات فاحضر
اهالي تلك الناحية عدّة حشرات من نوع جمالة المصباح
فوضعتها في علبة وجعلت العلبة في محل نومها فسمعت هي
وبناتها في وسط الليل صوتاً غريباً فاستيقظتوا فرغوا من ذلك
ثم عرفوا ان ما يسمعون انما هو صوت ما في العلبة ففتحتاها فاذا
جو فيها كأنه مشتعل بالنار وخرجت منها الحشرات طائرة
وسطح نورها في المحل واطاء اضاءة عجيبه

* (الكلام على اكلة الطين) *

في عدّة بلاد من اقطار الدنيا قبائل يحبون اكل الطين لاسيما
الطين الابليزي الدسم
من تلك القبائل قبيلة الاوتوماق التي على شواطئ نهر

أور ينوق بتلك النواحي فإن لها ميلا شديدا الى تعاطي
الطين واستلذاده قراها عند نقصان مياه هذا النهر تفتتات
السمك وفي زمن فيضانها السنوي تقتصر في اكلها على الطين
الابليزي فتجعله على شكل الكبيبة وتنضجه ثم تخزنه
في خصوصها

ولها مزيد اهتمام بانتخاب ما كان من الطين شديد الدسومة
واللزوجة فهو عندها من الذلماكل واشهاها ولها فيه شمه
عجيب حتى انها في زمن اقيانها بالسمك تتعاطى منه كل يوم
بعد الاكل بعض كبيبات للتفكه

* (جزائر امر يقه) *

من جزائر امر يقه التي يقال لعدة منها جزائر الهندود الغربية
جزيرة كوبا وهي اعظمها واكبرها وهي تابعة لحكومة
الاسبانيول وارضها خصبة جدا الآن هو آها وخيم لايليم
الصحة وتحتها مدينة هاوانة جيدة التحصين حتى زعم
الاسبانيول أنه لا يمكن اخذها عنوة وقد ذكر هوفيزون
أن رعاع الناس في الغالب لازمام لهم يصدتهم عن ارتكاب
مالا يليق وأن مدينة هاوانة ميدان لجميع الفواحش
بجيث يقع فيها من ذلك مالا يقع في غيرها من البلاد التي تماثلها
وعدد اهل الجزيرة بتمامها اربعمائة الف وعشرة آلاف

ويخرج بمدينة هاوانة اجود اصناف الدخان الذي لا يوجد
 مثله في غيرهما من بلاد الدنيا واما غيرها من جزائر امريقة
 الاصلية التي تستحق الذكر فهي جزيرة پورتوريكو وهاتي
 المسماة ايضا سنت دومنغ وجزيرة مارتينيقة وغوادلوپه
 وهاتان الجزيرتان الاخيرتان تحت حكم فرنساوية
 وجزيرة قوراساؤ وجزيرة سنت كرواش (اي الصليب
 المقدس) وجزيرة جمايك التي يجلب منها الى اوروبا
 اجود مشروبات الروم وجزيرة سنت لوسيا وجزيرة
 سنت كرسطف وجزيرة تاباغو وجزيرة ترينيدت
 (اي الثالوث) وتلك الجزائر فيها من الارقاء عدد كثير حتى
 ان عددها يمتلك منهم يبلغ سبعمائة الف او ثمانمائة الف
 وذلك أن الاسبانيول لما نزلوا تلك الجزائر واستوطنوا
 بهالم يكن غرضهم منها الا البحث عن معادن الذهب فتقاسموا
 اهلها الاصليين بينهم كالبهايم وجبروهم على حفر الارض الى
 عمق عظيم لاجل البحث فيها عن تلك المعادن النفيسة الآن
 هذا العمل كان فوق طاقة هؤلاء الاهالي فلم يمكنهم المداومة
 عليه بل مرضوا وتسلط عليهم الفناء حتى صار يموت منهم
 العدد العظيم
 فلما خاب امل الاسبانيول في ذلك ولم يظفروا بمرامهم قصدوا

بر افريقة واشتروا منه زونجا وذهبوا بهم بحرا الى جزائر
امريقة فكان ذلك اصل التجارة الذميمة التي سميت من ذلك
الوقت جلبة العبيد بتلك الجهات

* (شغل العبيد) *

في بلاد امريقة ما يزيد على اربعة ملايين من العبيد
مع أن الجلبة الان قد صدر من دول اوروا منعها
وابطالها من تلك البلاد ومن وقتئذ صار نزلاء الافرنج بتلك
الجهات يبطلان هذه التجارة المخزية اصحاب مروءة وانسانية
حسابا لا احتسابا وذلك أنه لما لم يمكنهم فيما بعد أن يستحدوا
عبيدا آخرين عندهم عاملوا من كان منهم تحت ايديهم
بالتخفيف عما كان سابقا خشية قد هم عن قريب فلا يجدون
سبيلا لتملك غيرهم

ومعظم شغل العبيد هناك زراعة قصب السكر ويتدوّن
الشغل من اول النهار عند طلوع الفجر ويزرعونه بكيفية بحيث
تكون عيدانه صفوفا مستقيمة وبايديهم فوس يتظفون بها
الارض بازالة ما ينبت فيها من الحشائش التي لانفع لها وعليهم
رئيس ملاحظ معه سوط طويل او عصي يضربهم بها ضربا
شديدا اذا اتوا في العمل

* (الكلام على جزيرة جوان فرنتد) *

هذه الجزيرة على البعد غربا من ساحل شلى بمائة وثلاثين
 فرسخا وهي مشهورة بأنها هي التي استمدت منها قصة الشهر
 رونسون كروزي الاختراعية المستنبطة من حادثة واقعية
 حاصلها أن رجلا يقال له اسكندر سيكرك مولده في
 مملكة ايقوسيا من ممالك الانكليز تركه اصحابه في هذه
 الجزيرة فمكث بها وحده عدة سنين ثم وجد فيه احد القباطين
 المسمى وودس روجس سنة ١٧٠٩ من الميلاد فبالوحدة
 وطول المدّة نسي هذا المسكين لغته بحيث صار يتعسر
 عليه افهام الخطاب ورد الجواب وراه لا يساع على ظهره جلدا
 من جلود المعز وكان قد نبح منها مائة اقامته في تلك الجزيرة
 ما يزيد على خمسمائة وابقى منها لنفسه قدر ذلك ووسمها بعلامة
 في اذنها ليعرفها بها وبعد خروجه من الجزيرة بثلاثين سنة
 اصطاد ملاحو القبطان انسون جملة من تينوس تلك المعز
 فاستدلوا بطول لحاها على أنها كبيرة بلغت سن الهرم ومارجع
 اسكندر الى انكلترة اشار عليه بعض اصحابه انه يؤلف
 قصته وينشرها في مملكته (اي ايقوسيا) فكتب اوراقا
 واعطاها للمؤلف دانيال دفوي ليفرغها في قالب التأليف
 ويطبعها وينشرها فغير اسم اسكندر الى رونسون كروزي
 وافرغها في قالب الموضوعات والاختراعات والنظائر

أن الحامل على ذلك أن هذه الاوراق بمجرد هالم يكن فيها
 من الفوائد ما يستحق الطبع (وفي وقت طبع كتابنا هذا بلغنا
 أن الجزيرة المذكورة ابتلعها البحر)
 * (الكلام على مملكة مكسيك) *

هذه المملكة طولها سبع مائة وخمسون فرسخا تقريبا وعرضها
 ستمائة وهي محيطة من جهة الجنوب الشرقي بولاية
 غواتمالا ومن الجنوب والغرب بالبحر المحيط المعتدل ومن
 الشمال والشمال الشرقي بالأقاليم المجمععة ومن الشرق بنجلىج
 مكسيك

وهذه المملكة التي خرجت سنة ١٨٢٠ من الميلاد
 من يد الاسبانيول هي الآن جمهورية متعاهدة يحكمها
 مجلس عام يجتمع اعضاءه من اهل اقاليمها واهلها سبعة
 ملايين وهم قاثوليقيّة

وفي بعض جهاتها ينزل الندى على اوراق شجر الورد وبعض
 اشجار اخرى ويكث عليها مدة من الزمن فيصير صلبا
 كالمن وحلوا كالسكر المكرر ويقال ان في داخل هذه المملكة
 سهولا بها ملح صلب شفاف كالبلور وفي داخلها ايضا عدة
 معادن من الذهب والفضة

وهذه الارض كغيرها من جميع الاراضى التي في المنطقة

المحترقة يخرج بها من الفواكه اكثر مما يخرج فيها من الحبوب
فتجد بها فاكهة القشطة والمان والتين والليمون والبرتقان
والجوز الهندى بكثرة ويزرع بها قصب السكر وينجح للغاية
لا سيما اذا زرع بجوار الخليج ويخرج ايضا بنواحي جون
كبيشة وجون هوندوراس شجر الصنوبر واخشاب
الصياغة والكابلي بكثرة وهناك شيان هما هم المحصولات
بعد الذهب والفضة وهما دودة القرمز واللوز الهندى ودودة
القرمز هي دويبة تكون دائما في نبات يقال له أوبوتيا
اي نبات القرمزى تمص عصارة ثمرته وهذه العصارة التي
تمتصها تلك الدودة تستعمل في الصبغ والتلوين بالاحمر
والقرمزى والبنفسجى * وكيفية ذلك أنهم يجمعون هذا
الدود بقضب صغير مسطوح يلقونه به من فوق النبات
المذكور في انا حتى يمتلي ثم يسدونه سدا محكما يضعونه
على نار لينة برهة من الزمن حتى تزهر روحه ويدوب
* ومن محصولات بلاد مكسيك القطن فانه يخرج
فيها بكثرة

والحيوانات الخاصة بتلك المملكة هي ذوات القرنين فهي
كثيرة بها جدا بحيث يرى في كل قطع من اقطيعه عدة آلاف
ويكثر بها ايضا سبع امريقة المسمى پاما وصنف السنور

المسي جاغوار والقطاط الوحشية والنعالاب وحيوان
السنجاب والنسر والعقاب وكثير من الطيور الصغيرة * وتحت
هذه المملكة مدينة مكسيكو وهي من اطرف مدن
الارض واهلها مائة وخمسون الفا

* (براكين چورولو) *

(في سنة ١٧٥٩ من الميلاد) تصاعدت من سهل چورولو
نيران فكان يترآى في وسط الكتل الصخرية والزوابع الرمادية
والجرات البركانية أن الارض الرطبة قد ربت وانتفخت وقد
شوه بعد هيجان الارض أنها ارتفعت عن تسويتها الاصلية
مائة وستين مترا وظهر على سهل كان ارتفاعه قبل ذلك نصف
فرسخ مربع كثير من الفوهات البركانية التي على شكل
المخروطات الصغيرة ومن جملتها ستة براكين كبيرة ارتفاع
الواحد منها من اربع مائة متر الى خمسمائة

وقد نزل هو مبولض في فوهة بركان سهل چورولو
وهو بركان كبير

* (معادن مكسيك) *

يستخرج من معادن الذهب والفضة ببلاد مكسيك
في كل سنة مائة وثمانية عشر مليوناً من الفريكات منها خمسة
ملايين من الذهب والباقي من الفضة * وكثير من البراهين

المتواترة يدل على أن هذه الارض فيها عدة معادن اخرى
 قابلة للاستكشاف فقد اثبت شخص اسبانيولى أنه في اقليم
 تكساس جميع الاجارلات مخلوعن الفضة
 * (ذكر المباقل السابجة على وجه الماء بتلك المملكة) *

من مدينة مكسيكو جزء على بحيرة تنكو وحول
 هذه البحيرة كثير من القرى والاراضى المزروعة ويشاهد بها
 زيادة على ذلك من الغرائب المباقل السابجة على مياهها
 وذلك أن الفلاحين المتأصلين بتلك الجهة يتخذون الواح
 من الواح الخشب الثخينة اشبه بالرومى كل لوح منها طوله
 عشرون قدما تقريبا ثم يغطونها بالواح اخرى رقيقة جدا
 ويضعون على هذه الالواح طبقة من الطين سمكها قدم واحد
 ثم يزرعون فيها اللفت والجزر ونباتات اخرى فاذا بدا
 صلاحها بعدوا الرومى عن الشاطىء وساروا به فى البحيرة
 بواسطة خشبة كبيرة بمنزلة المجذاف حتى يصلوا الى مدينة
 مكسيكو فعند ذلك يقلعون تلك النباتات ويبيعونها بتلك
 الكيفية التى ذكرناها يعلم أن هذه البقول تشتري طرية
 غير ذابلة

* (ذكر طريقة صيد البط) *

يكثر البط البرى فى بحيرة تنكو كثره بالغة حتى انه يذبح

منه كل يوم بمدينة مكسيكو مائة الف ولهود تلك البلاد
 في صيدهه طريقة ناجحة غريبة جدا الازالوا يستعملونها الى
 الآن كما كانوا يستعملونها سابقا قبل استكشاف بلادهم
 وهي أنهم يرمون قرعة فارعة في وسط اسراب البط فيفرع
 منها في مبدء الامر ويتباعد عنها ثم ينظر فلا يجد منها ضرا
 فيدون منها ويعوم حولها فعند ذلك يلبس الصياد قرعة اخرى
 على رأسه بعد أن يثقبها ثقبين لينظر منهما ويأخذ معه جرابا
 ثم ينغمس في الماء الى عنقه فيبصر البط تلك القرعة وهي
 تتحرك على الماء ولا يدري أنها على رأس انسان بل يظن انها
 فارعة كالاولى فيقرب منها فيمسكه الصياد من رجله ويضعه
 في الجراب وبهذه الطريقة يصطاد الاهالى منه ما يريدون فترى
 الرجل منهم يملا جرابه في ظرف عدة دقائق

* (الكلام على الاقاليم المجمععة) *

هي عبارة عن الجزء الاوسط بتمامه من امريقه الجنوبية
 وهي محدودة من جهة الشمال ببلاد كندا ومن الغرب
 بالبحر المحيط الاكبر ومن الجنوب الغربي ببلاد مكسيك
 الجديدة ومن الجنوب بجليج مكسيك ومن الشرق بالبحر
 الغربي المسمى بالمحيط الاطلنطيقي وطولها الآن ستمائة فرسخ
 تقريبا وعرضها خمسمائة واهلها اثنا عشر مليوناً تقريبا

* مختصر تاريخ الولايات المتحدة *

قد استولى كلوت (سنة ١٤٣٧ من الميلاد) على
 جزء من امريقة للملك هنري السابع ملك الانكليز
 ولكن مكث نحو قرن ونصف من غير أن يرسل اليه الانكليز
 جماعات من طرفهم ينزلون به بقصد الاستيطان فلما كانت
 سنة ١٦٠٧ ميلادية هاجر القبطان نيپورت
 الى امريقة مع كثير من طوائف الانكليز المهاجرة فزل
 بهم في اقليم ورجنيا واقول مدينة حدثت في هذا الجزء هي
 مدينة يامس تون وكان قبل ذلك ليس الا عششا حولها
 متاريس من الخشب فينما كانت تلك الطوائف آخذة
 في الاستيطان بذلك الاقليم مع البطء والتراخي اذ تولى
 الفلنك على ارض واسعة على شمال ورجنيا المذكور
 وفي سنة ١٦٢٠ من الميلاد سئمت الجمعية
 الپوريطينية الانكليزية المتشعبة من حكومة لا تقرهم على
 دينهم فهاجروا من ورجنيا وركبوا البحر وساروا حتى
 وصلوا الى رأس كود فبنوا هنالك مدينة سموها باسم
 بليموث ومن سنة ١٦٣٠ ميلادية احدث
 القبائل الانكليزية المهاجرة اربع مدن في هذا الجزء وكثرت
 مهاجرتهم الى امريقة كثرة بالغة حتى ان مجلس الحكومة

الانكليزية وضع قانونا منع فيه المهاجرة من بلاد الانكليز
 ورتب فيه الجزاء على من هاجر
 وقد اقطع كرلوس الاول لاحد امرآء الانكليز المسمى
 بليتمور جزأ من ولاية ورجنيا فسماه ماريلند
 واشترى ايضا هو ومن صحبه الى تلك الجهة وكانوا مأتى نفس
 اراضى من الاهالى وعاشوا معهم مدة من الزمان وجميع
 الاراضى المجاورة لنهرى هودسون ودلواره التى كانت
 للبلنك اعطيت منحة لدوق يورق فسمى القسم الشمالى
 منها فى يورق اى يورق الجديدة والجنوبى فى جرسى
 اى جرسى الجديدة وكان هنالك ارض واسعة نزل بها اول
 الاسوج ثم البلنك فاعطاها كرلوس الثانى لقسيس
 شهير من شيعة الكواكر يقال له غليوم بن وتبعه جماعة
 ممن كانوا على دينه فراروا مما لحقهم من الاضرار والاساءة على
 تشيعهم فتألفت منهم فى تلك الناحية قبيلة متشيعة صار لها
 خصوصيات ومن اياهم سبن تدبير هذا القسيس وخرمه فله
 المنة عليهم فى ذلك فكانوا يتمتعون بالحرية فى الحقوق الدينية
 والاهلية وكانت تلك الحرية هى اساس قوانين هذا الخبر
 المتدين المستقيم الحال فكل منهم كان له مدخل فى الحكومة
 بحيث كان لا يمكن وضع قانون ولا نشره الا برضاء جملة

الاهالى بل عم عدله ومعروفه القبائل المتوحشة وذلك أنه
 عوضا عن أن يغتصب اراضيهم بموجب ما بيده من الفرمانات
 اشتراها منهم بما طلبوه من الثمن وبالجملة فلو كان مولد هذا
 الرجل ييلاد اليونان لصنعوا له تمثالا بجانب تماثيل
 سولون وليكورعة (وهما من مشاهير مشرعى اليونان)
 وقد سمي قبيلته بالقبيلة البنسلوانية اخذ من اسمه
 المتقدم

وبعد مضي مدة حدث في تلك الجهة عدة ولايات صارت
 عامرة أهله وكان للفرنساوية بها ايضا عدة نزلات لاحقة
 فاقتاتوا على املاك الانكليز فترتب على ذلك حرب بين
 الدولتين ظهر فيه الانكليز على فرنساوية وبعد انتهائه ازم
 وكلاء الحكومة الانكليزية اهل امر يقة بدفع جميع مصاريف
 الحرب لانه انما كان لمصلحتهم فرضوا بذلك على أن يتركوا لهم
 من اياهم يجعلهم من خصين في وضع قوانين بلادهم بمجالس
 حكوماتهم وان يعاينهم مجلس مبعوثي الملة الانكليزية من
 العوايد المرتبة حيث لم يكن لهم فيه وكلاء عنهم فاستنع وكلاء
 الحكومة من قبول ذلك فو قعت العداوة بين الفريقين ثم آل
 الامر الى خروج اهل امر يقة عن تبعية الحكومة
 الانكليزية واستقلوا بحكم انفسهم وفي الرابع من شهر يولية

(سنة ١٧٧٦ من الميلاد) صدر من مجلس العموم المنعقد في امريقه خلاصة صورتها حيث ان ملك انكلترة سلك مع القبائل اللاحقة النازلة بامريقه مسلك الاصرار على الظلم والمضايقة تقضوا بيعته وانشأوا ولايات جمهورية حرة مستقلة وسموها بالولايات المجتمعة في امريقه انتهت وكان عدد تلك الولايات اذئذ ثلاث عشرة ولاية وقد بلغت الآن اربعا وعشرين

* (الكلام على البحيرات الكبرى بامريقه) *

البحيرات التي بامريقه هي بحيرة سپريوراى العليا وبحيرة هورون وبحيرة ميشيغان وبحيرة ايريه وبحيرة اوتاريو والاولى هي اعظم بحيرة عذبة توجد على سطح الكرة الارضية لما يصب فيها من الانهر العديدة ولما أن محيطها يزيد على خمسمائة فرسخ وما بها من الضخور يجعل الملاحة بها خطيرة وفيها عتة عظيمة من الجزائر طول احداها ستة وثلاثون فرسخا وهذه البحيرة التي يصب فيها ربعون نهرا تصب في بحيرة هورون التي محيطها ثلثمائة وعشرون فرسخا وعمقها بعيد جدا في الوسط حتى لا يمكن وصول مجس المياه الى قرارها وبها جون يوجد فيه على الدوام سخائب ذات جاذبية طبيعية فلا يمر به احد من السياحين الا ويسمع

فيه صوت الرعد واما بحيرة ميشيغان فحيطها مائتان وعشرون فرسخا ولها موردة عظيمة ولا مانع أن يحيط بحيرة ايريه يبلغ ما في فرسخ وأن يحيط بحيرة اونتاريو يبلغ مائة وثمانين وبين هاتين البحيرتين شلال يناغارا وجميع تلك البحيرات تصب في بعضها ما عدا بحيرة سنت لورنت التي هي ليست الانوع بوجاز مستطيل فانه يصب فيها مياه الشلال المذكور ثم تصبها في البحر

* (الكلام على نهرى ميسيسيبي وميسورى) *

قد زعم بعضهم أن نهر ميسورى يصب في نهر ميسيسيبي وليس كذلك فانه في محل تلاقيهما تجد نهر ميسيسيبي لم يقطع في جريانه الامسافة اربع مائة وخمسة وعشرين فرسخا بخلاف نهر ميسورى فان مسافته عند الملتقى مع الاول سبع مائة وعشرة فراسخ فهذا يكاد أن يكون محققا أن ميسورى هو المستحق لأن تكون النهرات المختلطة به التي تصب بواسطته في البحر تابعة له

وملتقى نهرى ميسورى وميسيسيبي يسمى بيله فوتينه (اي العين اللطيفة) ومنه الى البحر تجرى مياه نهر ميسورى مسافة خمسمائة وثمانين فرسخا فبناء على ذلك يكون مجرى النهر الحقيقي وهو ميسورى الفاوما تين وتسعين فرسخا وعند

تلاقى النهرين في بيلاه فوتيننة يكون عرض كل منهما ثلث فرسخ ثم ياخذ في الزيادة من نصف فرسخ فاكثر الى فرسخ حتى يصب في البحر ولو كان مصبه واحدا لكان عريضا جدا ولكن له عدة بوغازات وبعدها تسد الرمال مدخل ميسوري في البحر فلا يكون له الامسلكان ضيقان المطروق منهما لا يصلح الامرور سفينتين يكفيهما من الماء اثنا عشر قدما فاكثر الى خمسة عشر ومصب هذا النهر في البحر على البعد من اورليان الجديدة بعشرين فرسخا

(ذكر ما حصل للقبطان لويس والقبطان كلاركه في منابع)

نهر ميسوري

اول من شاهد منابع هذا النهر من قباطين اوروپا منذ اربعين سنة هو لويس وكلاركه حيث اقتحما الاخطار وتجاسرا على الصعود الى اعلى الجبال الشامخة التي يتساقط منها هذا النهر الجسيم وذلك انهما بعد ان سافرا على المياه مسافة تزيد على الف ومائتي فرسخ شاهد في محل لا مانع انه لم يدخله احد قبلهما مجتمع ثلاثة انهر فسميها ماديزون ويافرسون وغلاتين ثم اخذا في السير على نهر يافرسون حتى وصلا الى مرتفع يمكن الوصول اليه من النهر بوثبة فوثب احد البحريه الى البر ومشى على كل حافة من حافات هذا

المنبع الذي هو كالجدول وحمد الله تعالى على وصوله الى هذا
المحل بالسلامة وعلى كونه جعل نهر ميسورى بين
قدميه

* (الكلام على المياه التي يطفو عليها الرصاص) *

ويسبح على وجهها

ينحصر نهر كونكتيكوت على البعد من مصبه باربعين
فرسخا بين الصخور انحصارا كليا حتى ان مياهه يكون لها قوّة
دافعة عجيبه بحيث تحمل على وجهها قطعا من الرصاص
تطفو عليها حتى كأنها من الحشائش الخفيفة وقد ذكر
وتربوثام أنه لا يمكن غرز حربة مسننة من الحديد في تلك
المياه والظاهر أنه من قبيل المبالغة

* (الكلام على حريقة الاجات والغابات) *

في بلاد امريقة وكذلك جميع البلاد التي تكثر بها الغابات
العظيمة تشتعل الحرائق في اسرع وقت وذلك أن الصاعقة
عند سقوطها على الاشجار تشعل النار فوراً في الاجمة بتمامها
وقد ذكر لینه الاسوحي وهو من مشاهير علماء الموالييد
أنه شاهد حريقة هائلة وصفها فقال بينما كانت الحريقة
منتشرة في مسافة عظيمة تبلغ عدة اميال اسوجية اذ مررت
بها فاذا النار قد استوعبت الاشجار بتمامها في آن واحد

ولم تزل

ولم تنزل النار في سيقانها ثم اشتدت الرياح فازدادت النار
 وهاجت واخذت في تكميل ما كانت حامدة عنه فصار يسمع
 لها صوت وقرقعة كما يسمع للجيشين عند التحام صفوفهما
 فلحقنا من الحيرة والدهشة ما لا يزيد عليه حتى صرنا لا ندري
 الى اين توجه وقد كنا نريد أن نطفيء النار من اطراف تلك
 الغاية فلم يسعنا الا الاسراع في السير خشية أن تتساقط
 علينا الاشجار التي كانت تقع حولنا على ممر اللحظات فهلكنا
 وتمحو اثرنا

* (الكلام على واحات امريقة المسماة ساوانة) *

في امريقة الشمالية مروج متسعة جدا بحيث لا يقف الناظر
 لها على حد كانها بحار من الحضرة بسكنها البقر الوحشي
 وبعضها يمتد على شواطئ الانهر وسواحل البحر وتفيض
 عليها المياه كل سنة في زمن مخصوص من فصل الامطار وتجذب
 في بعضها حدائق اشجار منتشرة

* (الكلام على الطفل الذي نجح من حريقه المروج) *

هذه المروج في فصل الصيف تجف وتيبس وقد اتفق غير مرة
 أن بعض اهلها اذا شرب الدخان تسقط منه شرارة فتضرم
 النار في المروج وفي اقرب وقت تم النار المروج بتمامه فالويل
 كل الويل لمن يكون بها في ذلك الوقت

ويحكى أن امرأته من نساء تلك الجهة كانت موجودة في مرج
وقت اشتعال النار فيه ولم يكن لها قوة على حمل طفلها
فوضعت على الأرض وغطته بجلد جاموسة قريب عهد
بالسلخ فلما انقضت هذه الحادثة رجعت إليه فوجدته سليماً
لم يصبه شيء

* (الكلام على الرواميس الطبيعية) *

يكثرفي جهات امريقة سقوط الأشجار ما لكونها مضت عليها
ازمان طويله فهرمت او بسبب الرياح القواصف التي تصفها
فتجذبها المياه من سائر الجهات حتى تجتمع في نهر مسيسيبي
وتشتبك ببعضها وتتلاصق بالياق منها وتماسك بالطين فيؤول
امرها الى أن تصير جزائر ساجحة على وجه الماء وينبت فيها بعض
اشجار وازهار متلوثة بسائر الالوان تعبت الرياح باغصانها
وتسكن بها الطيور والحشرات وتخرج عليها تاسيح امريقة
وثعابينها الكبيرة لاجل التروح بها وقد يجذب تيار الانهر تلك
الجزائر حتى تصل الى البحر فيبتلعها ورمما اشتبكت الاشجار
الغليظة منها بكتيب رمل فتمكث فيه ثابته وتمتدفر وعها عليه من
سائر الجهات فتكون بمنزلة الهلب في امسال هذه الجزائر
الساجحة وابقاؤها فبذلك قد يجتمع في هذا المحل ما من
الجزائر متتابعة يتلو بعضها بعضا فيتداول الايام والاعوام

تتراكم جزاء روروس جديدة في وسط النهر وعلى شاطئه قنسات
على المياه مسالكها الاصلية التي كانت مطروقة قبل ذلك
بعده قرون وتجبرها على فتح مسلك آخر

* (الكلام على تمساح امر يقه) *

هذا التمساح المسمى آليغاتور كبقية التماسيح يسبح اكثر
من مشيه فلذا كان يندر بعده عن الانهر ويسهل على
الحيوانات البرية الفرار منه لانه لا يقطع في الساعة الواحدة
الاربع فرسخ فقط ويمكن للانسان ان يدنونه مع الاحتراس
من ضربه ذنبه لسرعة حركة ذلك الذنب جدا ومع ان هذا
التمساح بطيء الحركة الا انه في زمن شبابه يكون اسرع حركة
من الضب وقد قدروا بالاجتهاد ان هذا التمساح اذا بلغ طوله
سنة عشر قد ما يكون سنه مائة سنة بل اكثر وقد قتل اوديون
وهو من علماء الطبيعة الفرنساوية تمساح هذا الطول قريبا
من النهر الاحمر الذي هو فرع من فروع نهر ميسوري

* (الكلام على الشاطى الذى هو مورد اللعن) *

على شاطئ النهر الاحمر محل من المحال التي يميل اليها هنود
امريقة ويرغبون في النزول بها وهناك ايضا على احد الشاطئين
محل صالح لان ترسو عليه السفن وتنزل به الناس وفي اعلاه
مستو صغير واجهة كثيفة وهضبة مرتفعة ولكن حصلت

في هذا المحل جناية عظيمة وخطيئة كبيرة وهي أن اخوين مات كل منهما قليلا هناك فمن يومئذ تجسم هذا الذنب حتى ترتب على ذلك أن محل الحادثة صار مورد اللعن مبغوضا عند اهل تلك الجهة فلا يتجاسر احد منهم أن يرسو على ذلك المكان الذي هو مقتل الاخوين او يمر به ليلا وكان اصل هذه الحادثة أن بعض هنود امريقة منذ عدة سنين نزل بهذا المحل فوَقعت مشاجرة بين اخوين منهم فضرب احدهما الآخر ببلطة صغيرة فقتله فلما عاين الحاضرون هذا الفعل الشنيع قبضوا على القاتل وقتلوه ودفنوه مع اخيه

* (الكلام على روك بريح اى قنطرة الصخرة) *

هي قنطرة طبيعية متكوّنة من الصخرات واقعة في ولاية ورجينيا على جبل صغير يظهر أنه مشقوق بزلازل ارضية وتظهر في رأى العين كأنها معلقة في الهواء بعيدا عن سطح الماء بمائتين وسبعين قدما و يبلغ عرضها ستين قدما و يجري من تحتها نهر ككارريك ومياهه تجري بسفح الوادى

* (الكلام على زراعة الدخان) *

معظم تجارة ولاية ورجينيا الدخان وزراعته تستدعى مزيد الاهتمام والخدمة فلذا كان اهل هذه الولاية لشدة

كسلهم يزعمون أنه لا يقدر على القيام بخدمة الا الارقاء
وكيفية غرسه أنه يزرع صفوفا ويقشرون منه ما ينبت
في اسفل جذوره من الاوراق وكذلك ازهاره التي تبدو
في اعلاه فاذا نضجت اوراقه حصده وضموه الى بعضه
ووضعه في براميل كبيرة وبعثوه الى الاسواق ومنها ينقل
الى بلاد اوروپا

* (الكلام على ابطال جلبه الرقيق والاعلان بمنعها) *

في ولاية مساشوزيت

لم يصدر ابطال جلبه الرقيق من طرف دولة الانكليز الا في سنة
١٨٠٦ من الميلاد وكانت دول امريقه قبل ذلك بعدة
سنوات لم ترض بهذه التجارة الذميمة وعرضت في شأنها
للانكليز وانتهى الامر أن ولاية مساشوزيت وضعت سنة
١٧٧٨ قانونا يتضمن منع بيع الرقيق ونشرته في سائر
اقاليمها

ومع ان الجلبه لا وجود لها اصلا لكن لم يزل الاسترقاق
موجودا هناك في البلاد الجنوبية لان لكل ولاية هناك
قوانين تخصها بخلاف البلاد الشمالية فانه لا وجود
للاسترقاق بها اصلا بل كل من دخلها من الرقيق يصير
حرّا في الحال

* (الكلام على مغارة هنتوكي) *

هذه المغارة من عجائب امريقة وهي في الحقيقة عبارة عن مجمع مغارات متصلة ببعضها بواسطة مرافق مستطيلة وهي ممتدة تحت الارض بمسافة عدة فراسخ وجوانبها قائمة معتدلة يبلغ ارتفاعها ستين قدما فاكثر الى مائة وسقفها على شكل قبة واكبرها يقال له المدائن وتبلغ مسافتها نحو عشرة فدادين افرنجية وليس بهادعائم تسند سقفها مع أن ارتفاعه يبلغ مائة قدم

* (الكلام على رحلة جماعة من الامرئيقية الى بلاد بعيدة) *
الجزء الشرقي من الاقاليم المجمععة معمور منذ زمن طويل بخلاف الجزء الغربي فانه اخذ في العمران عن قريب وذلك أن ارضه لما كانت على غاية من الجودة وكان اهل امريقة لا يستبعدون مسافته وان كانت تبلغ ثلثمائة فرسخ او اربعمائة كانت طريقه لا تخلو عن السيارة بقصد النزول به فترى الرجل منهم يتصدى لهذه الرحلة الطويلة وليس معه الا بعض دراهم و فرس لزوجته وولده وبقرة او بقرتان ولا يزال سائرا حتى يجد محلا يصلح للاقامة

* (الكلام على بنیان الخصوص في ذلك المحل) *

فاذا اختار السياح محلا لا قامته وجد الارض طيبة لكنها

باقية على طبيعتها الاصلية فيشرع اولاً في بناء ما يداريه
 فيبتدئ في العمل واذا كان له جار ساعده على قطع الاشجار
 واصلاح المحل الذي اختاره مسكنه وبقصره على قطع
 اخشاب الشجر ووضعها فوق بعضها مسطوحه حتى تبلغ
 ارتفاعا كافيا ثم يسد ما بينهما من الانفراجات بالطين وهي مع
 بنائها بهذه الطريقة الخشنية على غاية من الحرارة

* (الكلام على ولاية كندا) *

هذه الولاية محدودة من جهة الشمال باريبانيا الجديدة
 ومن الشرق بنيو برنسويك (اي برونسويك الجديدة
 التي هي جزء من ايقوسيا الجديدة) ومن الجنوب بالاقليم
 المجمعة ومن الغرب بالبحيرة العليا وارض القبائل المتوحشة
 وطولها نحو مائة وخمسين فرسخا وعرضها ثلثمائة وهي منقسمة
 الى كندا العليا وكندا السفلى وبردها شديد جدا
 ومدة الشتاء فيها ستة اشهر

وكان هذا الاقليم اولاً تابعاً للحكومة فرانساً ثم نزل عنه
 الفرنسيون سنة ١٧٦٠ ميلادية
 وقاعدة كندا السفلى مدينة قبق وقاعدة العليا
 مدينة يورق

* (الكلام على كاب البحر المسمى قسطور) *

هذا الحيوان لا يعرف الا في امر بقة ولا يخفى انه يتخذ
 مسكنه في الجليد فيحفر فيه بركا عميقة لينغمس فيها تحته
 في خلال ازمان الشتاء الباردة جدا فيجتمع لهذا العمل
 من صنف هذا الحيوان عدة طوائف ولكن لا يباشر عمل هذه
 الخصوص الجليدية الا الحيوانات التي تسكنها ومتى تمت
 هذه المساكن انقسمت تلك الكلاب البحرية الى اسراب
 صغيرة كل طائفة منها تسكن في مسكنها وهذه الخصوص
 تختلف كبرا وصغرا باختلاف سكانها قلة وكثرة والغالب
 أن يجمع كل طائفتين في مسكن واحد تحت سقف واحد
 فتكون منهما عشرة ويبلغ عددها عشرة او اثني عشر فردا
 وجدان الخصوص متينة متماسكة وسقوفها من فروع
 الاشجار والانفراجات التي في خلالها مسدودة بمجشاش
 مخلوطة بالطين والاجار الصغيرة وهذه الحيوانات تدخر
 قوتها في زمن الاعتدال فبذلك تتمتع في زمن الشتاء بالراحة
 وتحظى بالتأنس والاجتماع مع بعضها وهذا القوت المدخر
 هو عبارة عن قشور اشجار الصفصاف واشجار الحور وما شبه
 ذلك من قشور الاخشاب اللينة ولما كانت هذه الحيوانات
 عادة شديدة الخوف قليلة الجسارة كانت لا تشتغل الا في الليل
 فقط وتجعل ابواب خصوصها دائما متجاهة الموردة ليتمكنها الفرار

الى الماء عند الهجوم عليها

ولا تستغل هذه الكلاب الا اذا كانت في غاية من الأمن
والاطمئنان فاذا عرض لها ما تخافه تركت مساكنها ولا تعود
للبناء ثانيا وانما تحفر اجارا كثيرة على شط نهر من الانهر بحيث
لا يمكن الاطلاع عليها كلها مرة واحدة لانها تنتقل من بحر
الى آخر بدون أن يراها احد حتى تنغمس في الماء واسنانها
هي لها في الشغل بمنزلة القوس كما أن ارجلها بمثابة الايدي
وتستعمل اذناها في تسوية البناء وهذا الحيوانات تكثره
في وادى نهر ميسورى حوالى جون هودسون لاسيا
في بلاد كندا

* (الكلام على ابريطانيا الجديدة) *

يطلق هذا الاسم على جميع البلاد المعروفة قليلا الممتدة حول
جون هودسون المحتوية على ولاية لبرادور وغالة
الجديدة الشمالية والجنوبية وهي محدودة من جهة الشمال
بالبحار المتجمدة غالبا ومن الشرق بالبحر المحيط الاطلنطيقي
ومن الجنوب بولاية كندا وجون سنتلورنت ونهره
ومن الغرب ببلاد مجهولة الحال الى الآن
وقطرها شديد البرودة جدا بحيث اذا وصل الانسان الى شمال
الجون المذكور لا يجد هناك شجر الصنوبر الذى من خواصه

مقاومة البرد المتجاوز الحد في الشدة وانما يجديه بعض اشجار

صغيرة عقيمة وحشائش مائية كالطحلب

وبهذه الاقطار العقيمة من الحيوانات سنور المورسة والزنة

(وهو حيوان يشبه البقر) والذب والجاموس والذئب

والثعلب والقسطور والفهد والقاقوم والارنب البري ومن

الطيور طير البطور والحجل والاوز والبط ومن الحيوانات

المائية والاسماك عجل البحر وحوت يونس وغير ذلك

وفي فصل الصيف يكون لون الحيوانات ذوات الاربع

والطيور كاللون الذي تكون عليه في بلاد اوروا فبمجرد

دخول فصل الشتاء تبيض الوانها الا ما ندر وذلك من اغرب

الحوادث واغرب من ذلك ايضا ان الكلاب والقطاط المجلوبة

الى تلك البلاد من انكثرة تتغير الوانها ايضا وتصبح شعورها

اطول وانعم مما كانت عليه سابقا

واهل تلك البلاد قبائل شتى فمنها قبائل لبرادور المسماة

اسقيموش ويمتازون من بين اهل امريقية بكثافة

لحاهم وغزارتها وضيق اعينهم وطول اسنانهم وسواد شعورهم

وكثافتها وملابسهم من جلد الب وفيهم لين عريكة ومروءة

وانسانية ويظهر ان اصلهم من اصل اهل غرونلندة

ولهم شبه باللابونية والسمويدية الذين بشمال

أوروبا وآسيا

(ذكر السوق الذي يعمل كل سنة على شاطئ جون هودسون)
لما كانت جلود الحيوانات التي بهذه الأقطار ناعمة جدا وتقي
من البرد لحرارتها تشبث الاسقيموش وغيرهم من هنود
تلك الجهة بصيدها وربما سافروا بجلودها مسافة مائة فرسخ
الى معامل قباينة اهالي أوروبا بجون هودسون
وقايضوا عليها بمحصولات خشنية خسيصة تخرج من
فريقيات أوروبا

* (ذكر ذبح الاولاد على قبور امهاتهم) *

مما يورث قسوة القلب الاوهام الفاسدة والعقائد الكاسدة
ولو كان صاحبها يعتقد أنها من فعل الخير فمن ذلك ما هو واقع
عند هؤلاء الهنود من أن الصبي اذا اصاب بفقده الذي
هو ادهى المصائب عليه رأوا أنه يجب عليهم ذبحه على قبرها
زاعمين أنه يجتمع عليها في عالم الارواح ويحصل لهما السرور
التام بهذا الاجتماع

(الكلام على الاخوان الموراوية الذين بارض الاسقيموش)
(وهم طائفة من النصارى يعيشون مع بعضهم كالاخوان على
سبيل الشركة والروكية فيما يتحصل عندهم من المكاسب)
طول فصل الشتاء بارض الاسقيموش وشدة برد قطرها

وفاقة اهلها وحرمانهم من اللذات كل ذلك كان باعنا قويا لاهل
 اوروپا على عدم الاقامة بتلك الجهة ومع ذلك فقد توغلت
 طائفة من الدعاة الموراوية في داخل هذه الاقطار بقصد
 تنصير اهلها واخراجهم من عبادة الاوثان وتهذيب اخلاقهم
 وتحسين حالهم واقامت عندهم ونجحت في هذا المشروع
 نجاحا عظيما يرغب في الذهاب الى مثل هذه البلاد حيث
 ترتب عن وعظهم ارشاد هؤلاء المساكين الى معرفة الآله
 الحق وباجتهاد هؤلاء الدعاة واستمدانهم تهذبت اخلاق
 الاسقيموش وصلاح حال الاولاد بمقن دما ثم في هذه الاقطار
 * (ذكر خصوص الاسقيموش ومساكنهم) *

خصوص هؤلاء القبائل عبارة عن قطع كبيرة من الثلج
 يرصونها على هيئة البنيان حتى يبلغ ارتفاعها سبعة اقدم
 او ثمانية وسقفها محذبة على شكل القبوات وفيها طبقات
 بمنزلة الشبايك يستدونها بصفائح من الثلج الرقيق وارصيتها
 من قطع الثلج يضعونها فوق بعضها وضعا محكما منتظما
 ثم يخصصونها بالطين وبعض فروع صغيرة من شجر الصنوبر
 * (ذكر القدر المتخذة من الخشب) *

كيف يصدق العقل ذلك اوليس أن من سمع هذا الامر يقول
 ان هذه القدر تخرق بمجرد وضعها على النار والجواب عن

ذلك انها لو وضعت على النار كما يتوهم بيادئ الراى لا احترقت
 ولكن هو لاء الهنود المسكين لا يضعونها على النار
 وانما يضعونها فيها اللحم او السمك ومقدار اعظيم من الماء ثم
 يوقدون النار بعيدا عنها ويحرقون في النار حجارة حتى تحمر
 وتصير جراثيم يسقطونها في القدر واحد بعد واحد حتى ينضج
 الطعام ثم يأكلونه فيجدونه من الذلاطعمة ولو وجدوا فيه
 قطع من الجمر او وجدوا به رأخته

* (الكلام على هنود المحل المسيحي باسم بلا تكوت دسيان) *

يعنى ارض سواحل الكلب باريطانيا الجديدة

اذا كان لاحدهؤلاء الهنود عائلة واراد السفر قص خصلة
 من شعره وقسمها الى عدة اجزاء ثم يعلق منها جزءا على رأس
 زوجته وكذلك على رأس كل من اولاده ويصفر عند تعليق كل
 جزء منها ثلاث مرات صفرا قويا

* (حدود الاقاليم المجتمعة) *

* (ذكر عود الصلح) *

هذا العود المسيحي بعود الصلح هو عود دخان طويل انبوبة
 من ينه بريش النسروكل من حمله يكون عندهم مكرما محترما
 لا يتجاسر احد على اساءته
 واذا كلت قبيلة عن الحرب ارسل رؤسائها وكلاءهم الى العدو

ومعهم العود المذكور يلقسون الصلح منهم فعند ذلك تعقد
القبيلة التي عرض عليها الصلح جمعية في هذا الشأن ثم يقوم
خادم رئيس الحرب ويملا العود دحانا ويضع عليه النار من
غير أن تمس الارض منه شيئا ويرفعه نحو السماء ثم ينزله جهة
الارض ويرسم به دائرة رسما اقلما يتقرب بذلك الى الشيطان
وبعد انتهاء هذا الرسم يعطيه لرئيسه فيقدمه الى رئيس
الحزب الخاصم فيشرب منه ثلاثة انفاس ثم يأخذه بقية
الرؤساء فيشربون منه كذلك واحد بعد واحد وبذلك يتعقد
الصلح بين الفريقين

* (الكلام على طير الذباب) *

في امر يفة انواع كثيرة من طير الذباب فمن هذه الطيور الجميلة
الظريفة ما هو اصغر من الزنبور وريشه في الغالب ذو خضرة
لطيفة يلمع في اشعة الشمس كالذهب وهو مثل النحل يطير حول
الازهار ولكن متى امتص ما بها من عسل النحل لا يمكن
عليها وفيه حدة غضب وان تقام قترها غالباً يقطع الازهار
التي لا تعجبه

* (الكلام على الثعبان ذى الجلاجل) *

يظهر ان هذه الهامة المهولة من خصوصيات الدنيا الجديدة
ولدعتها قاتلة ما لم يتداركوها فوراً بمواد طبية سريعة التأثير

ولها حوصلتان في الفك الاعلى هما موضع السم منها
 فاذا ضغطهما اتقل السم منهما الى داخل تقرتين مستطيلتين
 حادتين غائرتين في جميع طولهما وينفذ اليهما السم من ثقب
 في قاعدتهما واذا ضغطت هاتين التقرتين طفع من طرفهما
 مادة خضراء هي السم وينتهي ذنبها بعدة فلولس كفلوس
 السمك راناه متداخلة في بعضها يختلف عددها من فلس الى
 ثلاثين (ويقال ان عدد الحلقات التي يتركب منها الجبلج
 يدل على عدد سنن عمر الثعبان) فاذا حرّك الثعبان ذنبه
 سمع له صوت من مسافة ستين خطوة

ثم ان القبطان هال اختبر غير مرة بجزيرة كارولينه
 لدغة هذه الثعابين في عدة حيوانات فربط منها ثعبانا في وتد
 وتركه يلدغ ثلاثة كلاب فهلك الاول منها بعد مضي خمس
 عشرة ثانية والثاني بعد ساعتين والثالث بعد ثلاث وبعد ذلك
 بايام وضع بجانب ثعبان الجبلج ثعبانا آخر ابيض من غير هذا
 الصنف فتلادغا فلم يظهر على ثعبان الجبلج ما يدل على مرضه
 الا أنه سال منه بعض نقط من الدم بخلاف الآخر فانه هلك
 بعد ثمان دقائق ثم ان القبطان المذكور اغرى ثعبان الجبلج
 على لدغ نفسه ففعل فهلك بعد مضي اثنتي عشرة دقيقة
 ومن ذلك يعلم انه لا مانع من أن هذا الحيوان الذي سلخته

الحكمة الالهية بهذا السلاح المهول قد يقتل به نفسه
 واتفق في سنة ١٨٢٧ من الميلاد أن ثعبانا من هذا
 الجنس كان قد وُضعه في قفص رجل من الانكليز يسمى
 دراك وكان مقما بمدينة روان في فرنسا فلدغه
 ومع أن اللدغة كانت في شدة القز والبرد وكان الثعبان سكران
 من البرد هلك دراك بعد ثمان ساعات وفي شهر يونيو
 من تلك السنة لدغ هذا الثعبان شابا في اصبغه فقطعه فورا
 بسكينه كبيرة فنجما ولم يصبه شيء ولا شك أنه لولا تجلد هذا
 الشاب وتفظنه للقطع لكان سم هذا الثعبان سببا في هلاكه
 في اقرب وقت وطول الثعبان منهار بعة اقدام فاكثر الى ستة
 ومحيط سمكه ستة قراريط فاكثر الى تسعة

* (ذكر ما عاينه بعض السياحين من) *

فطنة كليين وقوة ادرا كهما

كان بعض السياحين في خص من خصوص القبائل
 الافرنجية المقيمة بامرقة فقال صاحب المحل قد قرب وقت
 خروج العواصف وأن اوان الاتيان يتقرنا وقام حالا ودعا
 كليين له وامرهم ما بذلك كأنهم من بني آدم فعمما قليل حضر
 البقر الى باب الخوص فعند ذلك قال صاحب المنزل ان هذين
 الكليين يطردان في الليل عن مر اعينا الذئاب والادباب

والشعاب وبنات عرس ويحفظان المواشي نهارا والكبير
منهما علم الصغير مع أنه قد تعلم من نفسه وفيهما من الامانة
والصدق ما لا يوجد في اعز الاصدقاء واني مقيم بهذه الجزيرة
في وسط نهر كبير ومع ذلك يسرحان بالمواشي ويأتيان بها
* (الكلام على حزن نساء هنود امر يقة عند فقد ازواجهن)
العبارة الآتية تفيد قوة تخيلات هنود امر يقة وميلهم
الى العبارات الشعرية وذلك أن بعض نساءهم اصيبت بفقد
زوجها فجعلت تندبه بقولها

لاراحة لي على وجه الارض وقد طمس على القلب
وانكسفت شمس الحياة بغمم النكبات وريح الليالي ذهبت
بارقاد كيف لا وقد فقدت بعلي وهو انيسي من الصغر وحليف
فؤادي وكننت متى عرفت أنه في الغابات لا اخشى بها
على نفسي الوحوش الكاسرة ولا سننير الجبال وذئابها
وكننت اذا سرت بمركبته في وسط البحيرات اجد في نفسي بذلك
قوة واقفئارا ومنه تعلمت مصادمة الرياح ما قال لي قط تعالي
الاواقبلت ولا ذهبي الا وادبرت وما كان يراه حسنا اراه
حسنا وان اتفق أني استحسنت امره استحسنته ايضا
فانظر والى من كان يحسن العوم والسباحة قد صار في قرار
الماء وصارت جثته طعممة فلا سماك فمن يسليني على بعده

وكيف لي بالراحة من بعده ومن ذا الذي يأخذ بيدي
 عند الهرم * ويحفظني من زلة القدم * كلالا اجد لذلك احدا
 بل صرت في الدنيا وحيدة ياليتني اقتديته من الشيطان *
 بجزمة من اجود الدخان * كنت اضعهاله على سطح الدار *
 لعله كان يرفق به ويمنع من كبه من الغرق في البحار وابق معه
 آناء الليل واطراف النهار

* (الكلام على بكاء كلب البحر المسمى قسطور) *

لم يصعب احد من اهل اورپا هنود امر يقة في صيد الكلاب
 البحرية الا وسمع بكاءها ونواجها لاسيما حين مرض اولادها
 ودنوا جالها وفي الغالب اعينها تذر فبالدموع وهي شاخصة
 الى صائد يها فكا ان لسان حالها يستعطفهم ويسألهم الرفق
 بها ولكن لقسوة قلوب هؤلاء الصيادين وخشونة طبعهم
 لاتأخذهم الرأفة على هذه الحيوانات المستضعفة

* (احترام الاموات) *

من العقائد المتمكنة في قلوب هنود امر يقة قديما وحديثا
 احترام عظام اسلافهم ومقابرهم فلا يمر احد منهم بقبر سلفه
 الا ويذوره ويمكث عنده برهة من الزمن حتى انهم اذا باعوا
 لاهل اورپا ارضامن اراضيهم كان اول شروطهم احترام
 تلك المقابر الى الابد وهم الى الآن يشنعون على من هتك

حرمة موتاهم من نزلاء اهل اوروپا عندهم واذا اتنوا
 لاعدائهم سواء اوممكروها دعوا عليهم بأن تدوس
 على عظامهم اقدام المارين اوتبلها مياه المطر والندى
 * (الكلام على مساكن قدماء اهل امريقه) *
 المسماة ويغوام وهي بيوت من خشب
 يطلق هنود امريقه هذا الاسم على منازلهم التي كانوا يبنونها
 قبل أن يعرفوا استعمال الحديد ولم يزل لهذه المنازل
 وجود الى الآن في بعض الاخطاط وعمارتهما بسيطة متينة
 وارتفاعها نحو ستة اقدام اوسبعة ودائرهما ملقمة بورق
 البتولا الاسود ملحوم مع الصناعة المتقنة بواسطة دهن
 التربنتينة وابوابها ملقمة ايضا بالورق المذكور وفي وسط
 سطوحها طاقة مستديرة يخرج منها الدخان وفيها عصى
 معوجة الطرف يعلقون بها قدور الطبخ
 وفي ويغوام المحارب تجدد شعور اجلدها مدبوغ ومصبوغ
 بالحمرة باقية على طولها الذي كانت عليه قبل قتل صاحبها
 وفي الليل يفرشون حول النار جلود كلاب البحر والجواميس
 والاباب ليناموا عليها وادوات تلك المنازل اثابها قليلة
 العدد جدا ولهم في سكاها محبة عظيمة حتى انهم اذا نزلوا
 في منازل اهالي اوروپا آثروا الغابات والنوم في مثل

ويغواماتهم على الإقامة في المنازل الجيدة والنوم
على الفراش

* (الكلام على النحل) *

لما كان اهل تلك البلاد يعتقدون أن النحل انما جاء اليهم
من بلاد اوروپا وان كان ذلك غير محقق كانوا ينظرون
اليه بعين الكراهة ويتشاءمون من دخوله في بلادهم وكثرته
علامة عندهم على قرب الافرنج منهم ودخولهم في ديارهم
فتى وجدوا النحل تواتر خبره بينهم وانتشر الفزع عندهم
ووقع الرعب في قلوبهم

* (ذكر الكلمة التي يستعملونها في صياح الحرب) *

وهي وارهبوب

هذه الكلمة في اللغة الانكليزية من اسماء الاصوات لانها
موضوعة لاعلى صوت يقال في الحرب والغارات اذليس
غيرها من الكلمات يكون له مثلها دوى وصرير في وسط
الغابات وعلى المياه * وبحسب مقتضيات الاحوال يستعملها
هنود امرية في المكروه بتقوج اصواتهم انخفاضاً
وارتفاعاً بواسطة ضربهم على شفاهم باربعة اصابع ضرباً
بطئاًوسريعاً بقدر امتداد الصوت وهي ايضاً صياحهم
عند النصره وفي وقت التحام الحرب وهي حينئذ اشبه بزئير

الاسد واغلب نطقهم بها يكون عقب انشاد الاشعار
الحربية

* (ذكر النفخ على شعله النار) *

اذا اراد بعض الشجعان أن يتزوج جعل أول خطبته
أن يحضر لمن يريد زواجها شعله نار فاذا انفخت عليها كان ذلك
دليلا على عدم رضائها به ولكن لا يزال مؤملا الرضى فينشد
لها اشعارا حربية يعنى لغنى لها جميع ما فعله قبل ذلك
وما اقتحمه من الاخطار وما اخذه من رؤس الاعداء فذلك
هو اعظم شئ في ترغيب البنات واقوى باعث على ميلهن
سريعا للخطاب فمن ثم كان الشبان يجتهدون في اظهار
الشجاعة والامتياز في الحروب قبل الاقدام على الخطبة وهذا
هو سبب ميل هنود امريقة قديما الى الحرب وميلهم الان
الى التوغل في الاراضى القاصية لاجل الصيد

* (ذكر عظام الحيوان المسمى ماموث) *

يوجد على ملاحه في ملتقى احد فروع نهر هولستن مع
نهر تينزة وفي عدّة محال اخرى ابعده منه شمالا مقدار
جسيم من آثار هذه الحيوانات العظيمة الجثة وآثار تلك
الحيوانات تدل على أن هذا الحيوان كان اكبر في الجثة
من الفيل بل يظهر انه اكبر حيوانات الدنيا والظاهر أن طول

رأسه يبلغ ثلاثة اقدام واضلاعه سبعة وعظام فخذة خمسة
وسلاحه قدم واحد

* (الكلام على طير البوم المسمى هيبو) *

اكبر هذه الطيور بامرقة يسكن الغابات وطول اجنحتها
خمسة اقدام اوستة وصياحها المزعج لاسيما بالليل يشبه تارة
صياح السكران وتارة القهقهة فر بماظن الغريب بتلك الجهة
أن صوتها صوت انسان وكثيرا ما يجلبها اهل تلك البلاد بتقليد
ريشها وصياحهم كصياحها فيجذبونها الى رؤس الاشجار
وغذاؤها حوم الفيران يتية كانت او خلائية لكثيرتها هناك
كثرة بالغة

* (الكلام على بحيرة سريعة الجرى بتلك الجهة) *

عرض هذه البحيرة فرسخان تقريبا وطولها اربعة وعمجها
عشرة اقدام وتيارها شديد جدا وتقريب ذلك أن يستحضر
الانسان مقدار ا عظيما من الماء يقطع في الدقيقة الواحدة
مسافة مائتين وسبع عشرة توازة من غير أن يعوقه عائق مع
كثرة الموانع قبل انحداره من اعلى شلاله فهذا امثال تقريبي
لسددة تيار تلك البحيرة وهو ضعيف بالنسبة لما يعترى الانسان
من العجب عند معاينة تيار ماؤها المزيد الذي لا يمكن للنظر
أن يديم النظر اليه الا ويحصل له الدهشة العظيمة

* (الكلام على ذباب امر يقه الذي لا يعيش في البرّ

الايوما واحدا ويقال له شميرة) *

بمجرد ما يخرج هذا الذباب من المياه يطير بعضه على البرّ
 والبعض الآخر وهو الضعيف منه يطير على الحشائش
 والاعشاب حتى يستطيع الطيران فيلحق الاول وخروجه
 من الماء يكون من اول النهار الى طلوع الشمس ثم يتشر
 في البرّ فاذا قرب المساء طار اسرابا لا تحصى كثيرة حتى يصل
 مع البطء الى النهر فينزل بالتدريج على سطح الماء وبييض
 فيه ثم يموت وبعد ذلك يعوم البيض في غلافه اللزج المخاطي
 مدة من الزمان ثم يهبط الى القرار فاذا انفقس وخرج منه
 الحيوان انغمس في الطين ولا يزال يتربى فيه ويعيش به حتى
 يأتي فصل الربيع فينتعش عند ذلك من حرارة هذا الفصل
 وتستحيل صورته الى صورة اخرى فما عجب خلقه هذا
 الحيوان حيث يستغرق تكويته حولا كاملا فيمكث
 من هذه المدة ثلثمائة واربعه وستين يوما مدفونا في الطين
 على صورة بشعة عمسة الحركة وذلك أن الذبابة ليس لها
 في الطين الاموضع ضيق بقدرها فلا تستطيع الخروج منه
 الا اذا صعدت الى اعلى بحركة عمودية جهة سطح الماء لتلتقط
 بعض اشياء دقيقة تغذي بها وتستنشق الهواء وفي هذه

المسافة القصيرة تحترس غاية الاحتراس من أن تصيبها اسنان
الاسماك المحيطة بها من كل جانب ومتى خرج هذا الحيوان
من خيرات الظلمة وانتشر في الفضاء بعد الضيق من الله تعالى
عليه بقوى عظيمة حيث اودع فيه احسن الالوان واطرفهم
وجعل شكله من الطف الاشكال المستطرفة وجعله يتحرك
كيف شاء وجعله خفيفا كالهواء الخالص الذي يدخل
في خلاله ويطير على الازهار الى غروب الشمس ثم يقضى اجله
ومع قصر عمره يذوق لذة السفاذ فته حياة سنة ومدة لذته
يوم واحد

* (ذكر الهيماسا) *

هي هامة بامر بقة تسمى بهذا الاسم وهي عند سكونها
تشبه حبة العدس لونها وجمما وتباين غيرها من الهوام حيث
انها تموت بمجرد حلول الحياة في اولادها وبيان ذلك انها تمكث
على اطراف الاشجار المجاورة للطرق وتلقى نفسها على كل
من مر في الطريق قريبا منها وحركة وثوبها عنيفة جدا بحيث
اذا صادت شيئا انشق بطنها وماتت لوقتها وتفرقت اجنتها
وانتشرت اولادها على المارين من آدميين او غيرهم من
الحيوانات وتدخل سر يعسا في مسام جلده وتحدث فيه
التهابات لا يمكن ازالها الا بوضع اوراق الدخان عليها

* (قصة بطرس اوتسكه) *

لمارجع هذا الشاب الامريقي من باريس الى بلاده بعد
 أن مكث فيها ثلاث سنوات عند الجنرال لافيت وتربى
 فيها التربية التي يقبلها امثاله مكث ستة اسابيع ثم خلع
 ثيابه الاوروبية وتزيا بزى بلاده ثم تزوج وصار كبناء وطنه
 حتى كأنه لم يفارق غابات بلاده ولم يقم بمدينة باريس التي
 هي من اعظم تحوت ممالك اوروپا

ولما شاهدنا ولايات امريقة الشمالية والجنوبية واطلعنا
 على ما فيها من الغرائب عمدنا الى الاقاليم المجمععة لنذهب
 الى بلاد نيورق فتركب هنالك سفينة البوسطة لتوصلنا
 الى بلاد هاورد وغراس ومنها الى مدينة باريس
 لنقص على احبابنا واصحابنا مارأيناه في هذه الرحلة
 الطويلة بتمامه

* (ذكر مديحة فرنساوية مترجمة) *

يفهم مما ذكرته في هذا الكتاب * من اصناف العجب العجائب *
 أني شاهدت قسم امريقة وطقته من الجنوب الى الشمال *
 وعانيت البحر المعتدل المحيط والمحيط الاطلنطيق وتلاطم
 امواجهما بالسواحل وبلغت الآمال * فالفخر الدائم *
 لمستكشف هذه المعالم * وهو كلب صاحب الذكر

الابدى * والصيد السرمدي * فان الآثار الباقية على
 تداول الاعصار * المنتقلة من السلف الى الخلف في سطور
 التاريخ تذكرنا هذا الخبر اى تذكر * كيف لا وقد نشأ عن
 تبجر هذا البطل الهام في العلوم والفنون * استكشاف
 هذه الدنيا الجديدة في زمن كثير الاوهام والظنون * فكانت
 ارضها في الثروة اعظم من الارض القديمة * حيث ان اقطارها
 متنوعة الامزجة وخيراتا من غيرها عديمة * فهي مذهب
 الرياض * مفضضة الحياض * مختلفة الفاكهة والثمار *
 متنوعة الجبوب الموجودة في سائر الاقطار * غزيرة المرعى
 والكلاب * كثيرة المروج المتجددة في تعاقب الفصول
 على الولا * فن غرائب الثمار الساخرة فيها أن دوالى العنب
 العظيمة العناقيد والقطوف * تحنى ظهر مكعباتها المصطنعة
 في حافات الربازتها وضخامة حبها المعروف * وبها من
 النباتات ما لا يحصى * ويجل في التعداد أن يستقصى * من
 كل نبات مخضرا الاوراق * من النجم والساق * يروق الناظر *
 ويسر الخاطر * كما أن فيها من الازهار الزاهية ما لا يمكن
 وصفه * ويزدري روائح المسك شذاه وعرفه * مما يعطر
 الارحاء * ويقوى الرجاء * فما احسن هنالك بساكن الازهار
 الحسان * التي يسمع بها غناء الاطيار المطربة المذكرة لتعظيم

الجنان * واغرب من ذلك ايضا ما يوجد فيها من انواع الزينة
 مما لا يدخل تحت حصر * ولا سمع بجودته وكثرته قبل ذلك
 في مصر ولا عصر * من جيد النصار والعسجد * والبلاطين
 وهو الذهب الابيض الذي قبل استكشافها لم يكن يوجد *
 والاحجار الكريمة كالزمررد والجوهر * ونحو ذلك مما يأخذ
 بمجامع العقل ويبهر * ويؤخذ للحلى ويقتنى * ويدخروا يكتنز
 ويحفظه يعتنى * ومن اعظم الدول فرجة وبهجة للمتأمل
 المتشوف للاطلاع * اراضى الدول المجتمع بسواحل البحر
 فهي من احسن البقاع * حيث يجذبها السياح الان مدائن
 متمدنة ثرية * ويرى فيها قرى بالمعادن والمحصولات غنية *
 وتجارة واسعة * ورعايا رابعة * وقوانين مضبوطة * واصولا
 مربوطة * يأمن بها كل من الاهالى على ماله * وعلى نفسه
 وعياله * وكانت في سالف السنين * في ايدى المتوحشين *
 فهي في احسن الرفاهية والحرية * تتمتع بالعدالة في الحكومة
 الجمهورية * بخلاف اراضى امريقة التى استولى عليها
 اهل اسبانيا متغلبين * فانها تعصف فيها رياح الخلل ويشم منها
 روايح اختلال القوانين * فلا يزال يشهر فيها سيف الحرب
 الداخلى الناشئ عن الجبن والعناد * ويسل فيها بين الاهالى
 مهتدا الجلاد الدال على كثرة الفتن والفساد * وآلات الذبح

العظيمة لاراقدماء الالهالى * والفتك بهم على مدى الايام
 والليالى * فانظر الى بلاد برو الشهيرة بالمعادن * المألوفة
 للوارد والقاطن * فان الوارد عليها الآن * لا يجد ما كان بها
 في سابق الزمان * من الرونق القديم * والسعد المستديم *
 اذاهلها الا ان من الاسر المعنوى في سلاسل واعلال *
 ومع ان حكومتهم انفصلت عن مملكة اسبانيا فالاهالى
 المتأصلون في اسوء حال * ومن دخل من اهالى اوروبا
 بلاد برو التى هي الآن على هذه الحالة * وقف بارضها
 موقف الذل والادب لامحاله * اجلالا لملكها القديم *
 صاحب البهاء والقدر الفخيم * المسمى بالانكا تهوالبابا * الذى
 لاقى من الاعداء ضرا وكربا * ورث له حيث قتل ظلما وعدوانا
 مع جسم غفير من رعاياه وقاسوا ذلا وهوانا * ومن ذا الذى
 يقف هذا الموقف بتلك الاقطار * ولا يفرغ قلبه مما جناه
 الاسبانيولى المسمى بزارو عليهم من قتل هؤلاء الاخيار
 وهو من الاشرار * فلعنة الله على قاتل النفس * في حياته
 وبعد حلوله في الرمس * فهذا حال امر يقة التى هي الدنيا
 الجديدة * وما فيها من العجائب العديدة * فليتأمل الانسان
 حالها احسن التأمل ليبلغ الامل * ويطلع على العجائب
 ولا يمل

والى هنا تم التعريب * بعون الملك المجيب * وكان تصحيح
 تراكيبه * وتنقيح اساليبه * بمعرفة من حاز في الفضل
 والمعارف اوفر حظ واعظمه * حضرة العلامة رفاعة
 افندي ناظر قلم الترجمة * مع الراجي عفومولاه * المؤمل غفر
 خطاياہ * المستنصر بمولاه القوي * الفقير محمد قطه
 العدوى * غفر الله لهما الذنوب والمثالب * واحسن لهما
 وللمسلمين بمنه وكرمه العواقب * بجاه سيد اصفياه
 واحبابه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه * وكان انتهاء
 طبعه الجميل * وتتميقه الجليل * بدار الطباعة الباهرة * المنشأة
 ببولاق مصر القاہرہ * في خامس ذى القعدة

الحرام * سنة ١٢٦٢ من هجرة

حاتم الرسل الكرام * عليه

وعليهم افضل الصلاة وازكى

السلام * ونسأل الله

تعالى بجاههم

حسن الختام

بمنه

وكرمه

تم

8



